وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية الآداب / قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

دلالة الاستهزاء والسخرية في القرآن الكريم

رسالة قدَّمتها الطالبة

عبير محمد عباس كاظم الدهلي

إلى مجلس كليَّة الآداب/ جامعة بابل، وهي جزء من متطلبات

نيلِ شهادةِ الماجستير في اللغة العربيَّة وآدابها / اللغة

بإشراف الأستاذ الدكتور

علاء كاظم جاسم الموسوي

١٤٤٤هـ **٢٠٢٣م**

الآية.....

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

[الأنعام: الآيَة١٠] و[الأنبياء: الآيَة٤١]

إقرار المشرف

أشـهد أن إعـداد هـذه الرسـالة الموسـومة بـ ((**دلالـة الاسـتهزاء والسـخرية فـي القرآن الكريم**)) المقدَّمة من الطالبة ((عبير محمد عباس كاظم الدهلي)) قد جرى تحت إشرافي في كلية الآداب– جامعة بابل، جزءًا من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها – لغة.

التوقيع:
أ. د. علاء كاظم جاسم الموسوي
المشرف على الرسالة
التاريخ: /٥/ ٢٠٢٣م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:
أ.د. سامر فاضل الأسدي
رئيس قسم اللغة العربية
التاريخ: / ٥ /٢٠٢٣م

إقرار لجنة المناقشة

نحن- لجنـــة المناقشة – نشهد أننا اطّلعنا على هذه الرســـالة الموســـومة بـ(دلالة الاستهزاء والسخرية في القرآن الكريم)، وقد ناقشنا الطالبة (عبير محمد عباس كاظم) في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونرى أنَّها جديرة بالقبول لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وآدابها / لغة بتقدير( ).

التوقيع:
الاسم: أ. د. لطيفة عبد الرسول
رئيسًا.
التأريخ: / /

التوقيع:
الاسم: أ. د. حيدر فخري ميران.
عضوًا
التأريخ: / /

التوقيع:
الاسم: أ.م.د. كريم حمزة حميدي
عضوًا.
التأريخ: / /

التوقيع:
الاسم: أ. د. علاء كاظم جاسم .
عضوًا ومشرفًا.
التأريخ: / /

وافق مجلس كلية الآداب / جامعة بابل على قرار لجنة المناقشة:

التوقيع:
الاسم: أ.د. صالح كاظم عجيل
عميد كلية الآداب / جامعة بابل
التأريخ: / /

الإهداء

إلى من شرفني بحمل اسمه والدي رحمه الله الذي بذل الغالي والنفيس في سبيل وصولي لدرجة علمية عالية، ورحل قبل أن يرى ثمرة غرسه...

إلى من وهبتني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة, ومن كانت دعواتها سر نجاحي, ومن قدمت سعادتي وراحتي على سعادتها...

إلى رمز التفاني والإخلاص.. إلى نور عيني والدتي الغالية أطال الله في عمرها...

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ – ٥
التمهيد: الاستهزاء والسخرية في الموروث اللغوي العربي	٦ – ١٩
المطلب الاول: مفهوم الدلالة عند القدامى والمحدثين	٧ – ١٣
المطلب الثاني: الاستهزاء والسخرية في الموروث اللغوي العربي	١٤ – ١٩
الفصل الأول: الاستهزاء والسخرية بالألفاظ الصريحة في التعبير القرآني	٢٠ – ٥٤
تمهيد:	٢١ – ٢٦
المبحث الأول: الاستهزاء والسخرية في سياق الذات المقدسة وآياته	٢٧ – ٣٦
أولاً: سخرية المنافقين من المؤمنين وسخرية الله من المنافقين في ظاهر اللفظ	٢٧ – ٢٩
ثانياً: استهزاء الكفار والمشركين بآيات الله وسخريتهم منها ومن الانبياء (عليهم السلام)	٢٩ – ٣٦
١-استهزاء الكفار والمشركين بآيات الله	٣٠ – ٣٣
٢-سخرية المشركين من الانبياء وآيات الله	٣٣ – ٣٦
المبحث الثاني: الاستهزاء والسخرية في سياق الرسل والانبياء	٣٧ – ٤١
أولاً: سخرية الانبياء من الكفار وسخرية الكافرين منهم	٣٧ – ٣٩
ثانياً: استهزاء المشركين بالرسل والانبياء	٣٩ – ٤١
المبحث الثالث: الاستهزاء والسخرية في سياق المؤمنين	٤٢ – ٥٤
أولاً: استهزاء المنافقين بالمؤمنين واستهزاء الله بالمنافقين ظاهراً	٤٢ – ٤٦
ثانياً: سخرية الكفار من المؤمنين	٤٦ – ٥٠
ثالثاً: استهزاء المؤمنين بآيات الله في ظاهر اللفظ	٥٠ – ٥٢

المحتويات.....

الموضوع	الصفحة
رابعاً: سخرية المؤمنين بعضهم من بعض	٥٢ – ٥٤
الفصل الثاني: أثر الظواهر الصوتية والحركات الجسمية في دلالة الاستهزاء والسخرية	٥٥ – ٧٩
تمهيد:	٥٦ – ٥٩
المبحث الأول: أثر التنغيم في دلالة الاستهزاء والسخرية	٦٠ – ٧١
المبحث الثاني: أثر الحركات الجسمية في دلالة الاستهزاء والسخرية	٧٢ – ٧٩
الفصل الثالث: أثر الظواهر التركيبية في دلالة الاستهزاء والسخرية	٨٠ – ١١٨
تمهيد:	٨١ – ٨٣
المبحث الأول: دلالة التشابه والاختلاف في سياق الاستهزاء والسخرية	٨٣ – ٩٨
أولاً: الحذف والذكر	٨٤ – ٩٢
ثانياً: التقديم والتأخير:	٩٢ – ٩٧
ثالثاً: إبدال كلمة مكان كلمة	٩٧ – ٩٨
المبحث الثاني: الجملة الخبرية والإنشائية	٩٩ – ١١٨
اولاً: الخبر	١٠٠ – ١٠٥
ثانياً: الإنشاء	١٠٦ – ١١٦
أولاً: أسلوب الأمر	١٠٦ – ١١٠
ثانياً: أسلوب الاستفهام	١١٠ – ١١٦
أ – حرفا الاستفهام	١١١ – ١١٣
ب–أسماء الاستفهام	١١٣ – ١١٦
١–أيان	١١٣ – ١١٥
٢–أين	١١٥ – ١١٦

المحتويات.....

الموضوع	الصفحة
ثالثاً: أسلوب النهي	**١١٦ – ١١٨**
الخاتمة	**١١٩ – ١٢٢**
روافد البحث	**١٢٣ – ١٥٠**
ملخص البحث باللغة الانكليزية	**١٥١ – ١٥٢**

المقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاةِ، وأتمُّ التسليمِ على سادةِ الخلْقِ أجمعين محمدٍ بنِ عبدِ اللهِ النبي الأمين (ﷺ) وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد...

فقد حظي القرآنُ الكريمُ بعنايةِ الدارسين والعلماءِ جيلًا بعد جيلٍ، وتعددتِ الدراساتُ فيه؛ للكشْفِ عن أسراره وخصائصِهِ التعبيريّةِ، فهو كتابُ الله (ﷻ) المُعْجِز أنزله على عبادِهِ هدًى ورحمةً للعالمين.

وتجْدُرُ الإشارة إلى وجودِ عددٍ من الرسائلِ العلميّةِ التي تناولتِ الاستهزاء أو السخرية في القرآنِ الكريمِ عنوانًا للدرس غير أنَّ الباحثة لم تظفرْ بدراسةٍ قد وقفت على بيانِ دلالة الاستهزاء والسخرية في القرآن الكريم، النظرية السياقية فيهم مع رصْدِ خصوصيةِ التعبيرِ القرآنيِّ وفوائدِه في استعمال الاستهزاء أو السخرية باللفظ الصريح أو غير الصريح مع متابعة الفرق بينهما بلحاظ السياق القرآني، فبعض الدراسات اختصت بدراسة أسلوب الاستهزاء في القرآن الكريم من الناحية الشرعية، ومنها ما اختص بدراسة السخرية في الدرس البلاغي، ومن هذه الدراسات:

- أسلوب الاستهزاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية بيانية، بشار محمد جبر أبو نصير المصاروة، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الاسلامية، الأردن، ٢٠١١م.
- السخرية مواقعها وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د. باهي عبد الله باهي والي، مكتبة البلاغة العربية، ٢٠١٨م، في الأصل أطروحة دكتوراه.
- أسلوب الاستهزاء في ضوء القرآن الكريم أخطاره وآثاره، حسني محمد العطار، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، ط١، ٢٠٢٠م، في الأصل رسالة ماجستير.

وكان منهجي في الرسالة هو المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بعرض تمهيد عن الظاهرة التي أُريد دراستها، ومن ثم كتابة الآية محللة لألفاظها بما له علاقة بدراسة البحث مُتخِذَةً من السياقِ القرآني المقامي الحالي، وظروف النص، والسياق اللغوي اللفظيّ طريقةً في التحليلِ مُبينَةً أحيانًا النكتَ القرآنيةَ، وفوائدَ لغةِ التنزيلِ في الآياتِ محل الدرْسِ.

وقد قسّمتُ الرسالةَ على تمهيدٍ وثلاثةِ فصولٍ تتبعُها خاتمة مذيلة بروافد البحث، ولما كان العنوانُ مُختصًّا بالاستهزاء والسخرية، عقدتُ التمهيد بعنوان (الاستهزاء والسخرية في الموروث اللغوي العربي)، وقد قسمته على مطلبين: درستُ الدلالة في اللغة والاصطلاح أولًا، ثم درست الاستهزاء والسخرية في التراث اللغوي العربي مَطْلبًا ثانيًا.

وأما الفصلُ الأول فقد كان بعنوان: **(الاستهزاء والسخرية بالألفاظ الصريحة في التعبير القرآني)**، عقدت فيه تمهيدا عن الدلالة المعجمية للاستهزاء والسخرية والعلاقة بينهما من حيث الترادف من عدمه، مع دراسةِ بعضِ الألفاظِ التي اقتربت منهما في الدرْسِ المُعجمِيِّ، وقد قسمته بحسب السياق القرآني على ثلاثة مباحث: درستُ في الأول: الاستهزاء والسخرية في سياق الذات المقدسة وآياته، واختص الثاني بدراسة: الاستهزاء والسخرية في سياق الرسل والأنبياء، وأما المبحث الثالث فكان بعنوان: الاستهزاء والسخرية في سياق المؤمنين، على أنَّ الباحثة لا تنكر أنَّ ثمة تداخلاً يسيرًا في بعض المباحث، وهذا أمرٌ واردٌ في الدرس الدلالي.

وقد كان للظواهر الصوتية والحركات الجسدية أثرهما في دلالة الاستهزاء والسخرية، ومن هنا كان عنوان الفصل الثاني: **(أثر الظواهر الصوتية والحركات الجسمية في دلالة الاستهزاء والسخرية)**، قدمتُ له بتمهيد عن الدرس الصوتي وعلاقته بالدلالة، ثم قسمته على مبحثين: اختص الأول منها بدارسة التنغيم موضِّحةً

حدَّهُ ومكانتَه في الدارساتِ اللغويةِ الصوتيةِ عارضةً بعض النماذج التي تخُصُّ موضوع البحث، واختص الثاني بحركات الجسد وأثرها في دلالة الاستهزاء والسخرية.

ولا يخفى أنَّ لبعض الظواهر التركيبية أثرها في الدرس القرآني، ومنها دلالة الاستهزاء والسخرية بحسب السياق، ومن هنا كان الفصل الثالث بعنوان **(أثر الظواهر التركيبية في دلالة الاستهزاء والسخرية)**، وقد قدمت له بتمهيد عن الدلالة التركيبية أو ما تسمى بالنحوية، وقد قسمته على مبحثين:

وأما المبحث الاول فكان بعنوان: **(دلالة التشابه والاختلاف في آيات الاستهزاء والسخرية)** درست فيه الآيات المتشابهة اللفظ المختلفة في بعض الألفاظ، وقد قسمته على ثلاثة أقسام: جاء القسم الأول بعنوان: الحذف والذكر، وقد تتشابه آيتان، فيحصلُ في إحداهما تقديم وتأخير عن آية تشابهها في الألفاظ، ومن هنا كان القسم الثاني بعنوان التقديم والتأخير، وقد تُستبدل كلمة مكان أخرى في آيات الاستهزاء والسخرية ومن هنا كان القسم الثالث بعنوان: إبدال كلمة مكان كلمة.

وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: **(الجملة الخبرية والإنشائية)**، وقسمته على قسمين: اعتنى القسم الأول بدراسة الجملة الخبرية، وأما القسم الثاني فقد تناولت فيه الجملة الإنشائية، والملاحظُ أن الغالب في موضوع البحث هو الإنشاء الطلبي ومن هنا قسمته بحسب الأساليب الواردة في موضوع السخرية والاستهزاء على ثلاثة أقسام وهي: أسلوب الأمر، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب النهي.

وأما الخاتمة فقد ذكرتُ فيها أهم ما توصل اليه البحث، مذيلة بروافد البحث التي تنوعت بين المعجمات العربية، وكتب التفسير القرآني وإعرابه، وكتب البلاغة وكتب الأصوات، علاوةً عن الدراسات اللغوية الحديثة من مراجعَ ورسائلَ وأبحاثٍ منشورةٍ، ومنها كتاب العين للخليل، وتهذيب اللغة للأزهري، وتفسير جامع البيان

للطبري، والكشاف للزمخشري، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، وغيرها.

ولا يفوتني هنا أنْ أقدِّم شكريَ الجزيلَ إلى عمادةِ كليةِ الآدابِ مُتمثِّلةً بالأستاذِ الدكتورِ صالح الجبوري عميدِ كليتِنا، وإلى السيدِ رئيسِ قسم اللغة العربية الأستاذِ الدكتور سامر الأسدي، وكما أقدم شكري الجزيل إلى كلِّ أساتذة القسم الذين اختلفوا على تدريسي في مرحلة الماجستير مع حفظ الألقاب والمقامات، مع شكري الخاص إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور علاء الموسوي الذي لم يتوانَ عن بحْثِ كلِّ جزئيةٍ في البحث، فقد كانت له اليدُ الطولى في تهذيبه، وتنقيحه مع رفدي بالكثير من المصادر، جزاه الله عني خير الجزاء.

وبعد هذا جُهد سنة وأشهر أضعه بين يديّ لجنة المناقشة الأفاضل شاكرةً لهم قراءتَه وبما سيرفدونه من ملاحظاتٍ، فإنْ كان فيه من خيرٍ فهو المبتغى وإلا فعلينا بقول العماد الأصفهاني قال: "إنّي رأيتُ أنَّه لا يكتبُ إنسانٌ كتابًا في يومِه إلا قال في غدِه: لو غُيِّرَ هذا لكانَ أحْسنَ، ولو زِيدَ كذا لكانَ يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكانَ أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظمِ العِبَر، وهو دليلٌ على اسْتيلاء النقصِ على جُملة البَشر".. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الباحثة.

التمهيد

الاستهزاء والسخرية

في الموروث اللغوي العربي

لما كان موضوع البحث هو "الاستهزاء والسخرية في القرآن الكريم" صار لزامًا ذكر لمحة عن مفهوم الدلالة، ثم بحث الاستهزاء والسخرية في الموروث اللغوي العربي لتكون هذه المطالب مداخل للولوج إلى موضوع البحث المذكور آنفاً، ومن هنا جاء تقسيم تمهيدي على مطلبين، على النحو الآتي:

المطلب الأول

مفهوم الدلالة عند القدامى والمحدثين

الدلالة لغةً:

ورد في كتاب العين أن الدلالة بالفتح والكسر مصدر الدليل[١]، وذكر ابن فارس في مقاييسه أنَّ "الدليل: الأمارة في الشيء"[٢].

والدلالة كما -ذكر الراغب الأصفهاني- "ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال تعالى: ﴿ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبأ: ١٤] "[٣].

وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة "دل الشخص على الشيء: أرشده وهداه اليه قاده، عَّين له المكان"[٤].

والمتحصل ممَّا تقدّم أنّ الدلالة (بفتح الدال أو كسرها) تعني: الإرشاد والهداية .

---

(١) يُنظر: العين: ٨/٨، مادة (دل) ، وجمهرة اللغة: ١١٤/١، مادة (د ل ل) ، تهذيب اللغة : ١٤/ ٤٨ .

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٢٥٩/٢ مادة (د ل ل).

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٣١٧،٣١٦ ، مادة (دلَ).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٧٦٢/١، مادة (دل).

الدلالة في الاصطلاح:

تعددت مقولات اللغويين القدامى في تعريف الدلالة، فقد امتدت البحوث الدلالية العربية في القرن الثالث والرابع والخامس الهجري والى سائر القرون التالية[١]، واعتنى العرب بالدلالة عناية كبيرة سواء أكان هذا الاهتمام من علماء اللغة أم من علماء الفلسفة أم علم الكلام أم من البلاغيين[٢].

ونجد أن العلوم اللغوية تأثرت بعلوم الدين وخضعت لتوجيهاتها وقد تفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية، وأنتج هذا التلاقح بين العلوم النظرية واللغوية الفكر الدلالي العربي الذي أرسى قواعد علم الدلالة[٣].

وعقد الأصوليون أبواباً للدلالات، فنجد في مؤلفاتهم دراسات وإشارات للمعنى، فها هو الغزالي قد ذكر أنواع الدلالات وحصرها في أربعة: "الْأُولَى: دَلَالَةُ اللَّفْظِ...، وَأَمَّا الدَّلَالَةُ مِنْ حَيْثُ الْفَحْوَى وَالْمَفْهُومُ... وَدَلِيلُ الْخِطَابِ، وَأَمَّا الدَّلَالَةُ مِنْ حَيْثُ ضَرُورَةُ اللَّفْظِ وَاقْتِضَاؤُهُ فَيَتَضَمَّنُ جُمْلَةً مِنْ إشَارَاتِ الْأَلْفَاظِ"[٤]، فالدلالات بحسب ما يرى الغزالي: دلالة لفظ، ودلالة اقتضاء، ودلالة خطاب ودلالة إشارة.

وسار ابن خلدون على نهج الغزالي في توضيح العلاقة بين المعاني المخزونة في النفس، وبين الألفاظ والكتابة[٥]، فيما ذكر الشريف الجرجاني أنَّ الدلالة "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو

---

(١) يُنظر: علم الدلالة العربية النظرية: ٦.

(٢) يُنظر: علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة: ١٥

(٣) يُنظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي (منقور عبد الجليل): ١٤-١٧.

(٤) المستصفى: ٩، ويُنظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي (منقور عبد الجليل): ٣١-٣٤، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٢٧٦.

(٥) يُنظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق: ١٥-١٦، وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي (منقور عبد الجليل): ٢٨-٤١.

المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص"[١].

وليس الفلاسفة ببعيدين عن هذا الضرب من العلم، فذكروا الدلالة وأنواعها في منجزاتهم اللغوية كابن رشد وابن سينا والفارابي[٢].

ويُعدُّ اللغوي الفرنسي بريال أول مَنْ أطلق مصطلح علم الدلالة من المحدثين في أواخر القرن التاسع عشر وسماه semantiqe، واشتقاق الكلمة من أصلٍ يونانيّ مؤنث semantike، أي: يعني، يدلّ مصدره semsa التي تعني: إشارة. [٣]، وعرّف جون لاينز علم الدلالة بأنه " علم دراسة المعنى"[٤].

ويُعدّ كتاب (علم الدلالة) للدكتور أحمد مختار عمر من أوائل الكتب التي احتفى عنوانها بهذا الضرب من الدرس اللغوي، وقد وافق تعريفه ما ذكره جون لاينز؛ إذْ قال: بأنه "ذلك الفرع الذي يتناول نظرية المعنى"[٥].

وموضوع علم الدلالة – كما ذكر الدكتور أحمد مختار عمر – هو" أي شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق، وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس، كما قد تكون كلمات وجملاً، وبعبارة أخرى: قد تكون علامات أو رموزًا غير لغوية تَحمِلُ معنى كما قد تكون علامات أو رموزًا

(١) التعريفات: ١٠٤، ويُنظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ١١.

(٢) يُنظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي(منقور عبد الجليل): ٢٨-٣١.

(٣) يُنظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق: ٦، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ١٣، وعلم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة: ١١.

(٤) اللغة والمعنى والسياق: ٨.

(٥) علم الدلالة(أحمد مختار عمر): ١١، ويُنظر: في علم الدلالة (عبد الكريم جبل): ٢٠.

لغوية"[١]، ويرى الدكتور هادي نهر أن الدلالة أعم منهما، ودليله أنَّ المعنى هو المراد من الكلمة اللغوية أو الذي تحمله الكلمة، فالكلمة تقوم في واقع الأمر بوظائف تُعدُّ رمزًا للمسمى الخارجي، وتكون شاملة تستقطب كل أنواع المسمى، وأن المعنى ليس ذهنيًا نظريًا دائمًا[٢].

ويُعد علم الدلالة فرعًا من فروع علم اللغة، يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويُعنى بدراسة تطور معنى الكلمات تاريخيًا، كما يُعنى بالمجاز اللغوي، وتنوع المعاني، والعلاقات بين كلمات اللغة[٣].

وقد عَدّت الدكتورة نور الهدى لوشن المعنى والدلالة مترادفين، فالدلالة " هي العلم الذي يهتم بدقة بوجه مدلول العلامة اللغوية"[٤]، ويتناول هذا العلم – كما ذكر الدكتور محمد علي خولي– جميع اللغات، وليس خاصًا بلغة بعينها " ففي كل لغة يوجد معنى الجملة، ومعنى المتكلم، ومعنى المخاطب"[٥].

ويرى الدكتور فايز الداية أنَّ علم الدلالة يشتمل على ثلاثة محاور[٦]:

١– المحور الأول: العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول والمنعكسات الاجتماعية والنفسية والفكرية.

٢– المحور الثاني: يدور حول التطور الدلالي، أسبابه وقوانينه والعلاقات السياقية والموقعية في الحياة والعلم والفن.

---

(١) علم الدلالة(أحمد مختار عمر): ١١–١٢، و يُنظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٢٧.

(٢) يُنظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٢٣ –٢٤.

(٣) يُنظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ١٤.

(٤) يُنظر: علم الدلالة : ١٩.

(٥) علم الدلالة علم المعنى: ١٨.

(٦) يُنظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق: ٩.

٣- المحور الثالث: يتصل بالمجاز، وتطبيقاته الدلالية وصلاته الأسلوبية.

ويُعنى -كما ذكر الدكتور عبد الكريم جبل- بوسائل دراسة المعنى ونظرياتها والاشتقاق اللغوي والعموم والخصوص والتغير الدلالي وقضايا تعدد اللفظ للمعنى (الترادف) وتعدد المعنى للفظ (المشترك والأضداد)[١].

وليس بنا حاجة إلى البحث في هذه العلاقة بين الدال والمدلول، فهذا أمرٌ قد فرغ منه الباحثون[٢].

وقد قسم بعض اللغويين - ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس- الدلالة، وجعلها على أربعة أقسام[٣]:

١- الدلالة الصوتية:

هي التي تستمد طبيعتها من طبيعة بعض الأصوات ، ومن مظاهرها النبر ؛ إذ تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة ، ومن مظاهرها النغمة الكلامية والتي تعني تغير الدلالة بحسب النغمة في كثير من اللغات.

٢- الدلالة الصرفية:

هي التي تستمدُّ من طريق الصيغ وبنيتها مثل كذّاب وكاذب، فصيغة كذّاب صيغة مبالغة ، ففي زيادة المبنى زيادة المعنى.

الدلالة النحوية:

هي التي تُعنى بنظام الجملة العربية التي لها ترتيب خاص لو اختل لأصبح من العسير أن يُفهم المراد منها.

---

(١) يُنظر: في علم الدلالة : ٢١.

(٢) يُنظر: علم الدلالة علم المعنى: ٢٥، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ١٩٦-٢٠٧.

(٣) يُنظر: دلالة الألفاظ: ٤٦-٤٩، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٣٠.

٣- الدلالة المعجمية أو الاجتماعية:

هي الدلالة التي توجه العناية كلها إلى كلمات اللغة، فكلُّ كلمة لها دلالة معجمية أو اجتماعية.

وفَصّل بعض الباحثين المحدثين في الأنواع المتقدّمة، فأدرجوا الدلالة السياقية، والدلالة المركزية والهامشية، والدلالة النفسية [١].

والمتحصّل ممَّا تقدم أنَّ العرب قد عرفوا الدلالة بلفظها ومعناها، ولكنهم لم يضعوا الأسس والقواعد الخاصة به بوصفه علمًا قائمًا، وكان للغرب الفضل في وضع مصطلحاته، وسبر تقسيماته، ووضع قواعده.

(١) يُنظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٢٩- ٥٩، والدلالة السياقية عند اللغويين: ٤٤- ٥١.

المطلب الثاني

الاستهزاء والسخرية في التراث اللغوي العربي

لعل من المفيد أن نذكر أنه كشفت الدراسات والأبحاث الأثرية عن وجود رسومات كاريكاتورية خلفًا للإنسان القديم على **جدران الأهرامات المصرية، وكذلك في أرجاء المعابد القديمة**، ومن ذلك بردية بيد رسامٍ مستهزئ عن طائر يصعد الى شجرة ليس بوساطة جناحيه وإنما بوساطة سلم خشبي، فاستعمال الطائر للسلم الخشبي بدلًا من جناحيه في هذه الصورة مخالف لما هو متعارف عليه في الواقع ممَّا جعله موضعًا للاستهزاء[١]، ممَّا يشير إلى أنّ الانسان قد عبّر عن استهزائه بوساطة الرسوم التعبيرية قبل اكتشاف الكتابة المتعارف عليها بوساطة الحروف.

وإذا انتقلنا إلى **عصر ما قبل الإسلام** فإننا نجد أنّ العرب قد استهزأ بعضهم من بعض، وكان سلاحهم هو الكلمة؛ ولأن العرب أمة تحارب بالشعر بدل السيف أحيانًا، فقد كان الهجاءُ هو وسيلتهم للهزء، وربما كانت لبعض الأبيات وقعٌ أشد من الحسام المهندي على من يهجو[٢]، فالشاعر قد وظف كل مشاعر الغضب والحقد والنقمة اتجاه المهجو للتقليل من شأنه، ومن أقدم صور الهجاء التي عرفت في الجاهلية هي المنافرات[٣].

وانتشر هذا الفن في ذلك العصر، فكان كل شاعر يهجو شاعرًا آخر أو قبيلة أخرى، وهو لا يخلو من السخرية والاستهزاء فيذكر صفات، ينتقص فيها من خصومه،

---

(١) يُنظر: الأدب الساخر وأنواعه وتطوره مدى العصور الماضية: ١٠٤ (بحث منشور).

(٢) يُنظر: الهجاء والهجاءون في الجاهلية : ١٢-١٧ .

(٣) يُنظر: تاريخ آداب العرب : ٣/ ٢١ -٢٢ .

وكلما كان الشاعر أكثر قسوة في الهجاء كان لوقع كلماته النصيب الأكبر في الإيلاموالتجريح [١]، فها هو امرؤ القيس يقول في بني نبهان[٢]:

ألاّ إلا تَكُــنْ إبْــلٌ فَمِعْــزَى كَـأنّ قُـرُونَ جلّتِهَـا العِصِـي

وَجَـادَ لهَـا الرّبِيـعُ بِواقِصَـاتٍ فَــآرَامٍ وَجَــادَ لَهَــا الــوّلي

إذَا مُشّــتْ حَوَالِبُهــا أرَنّــتْ كَـأنّ الحَـيَّ صَـبّحَهُمْ نَعِـي

فَتُوسِــعُ أهْلَهـا أقِطـاً وسَـمْناً وَحَسْبُكَ مِنْ غنـىً شِبَعٌ وري

فقد قال امرؤ القيس هذه الأبيات استهزاءً ببني نبهان، حين فرقوا عليه فرقاً من المعاز ليحلبها[٣].

ومن أمثلته بيت طرفة بن العبد الذي هجا فيها المتلمس حين شبه جسد أحدهم بالأنثوي، قال[٤]:

ولا خَيْرَ فيهِ غَيْرَ أنَّ له غِنًى وأنَّ لَهُ كَشْحَاً إذا قامَ أهْضَما

ونظيره بيت الأعلم الهذلي يصف ضباعاً، قال[٥]:

ســـود سَـــحاليل كـــأ نْ جُلُـودَهُنَّ ثيـابُ رَاهِـبْ

يريد أنّ ثياب الرهبان سود، وسحاليل هنا أي لينة، فهذه ضباع، واحدها سحليل[٦]

---

(١) يُنظر: الهجاء والهجاءون في الجاهلية : ٢٧ – ٤٥ .

(٢) يُنظر: ديوان امرؤ القيس:١٧١-١٧٢.

(٣) يُنظر: السخرية في الأدب العربي: ٦٠

(٤) يُنظر: ديوان طرفة بن العبد:٦.

(٥) يُنظر: ديوان الهذليين: ٢/٨٠.

(٦) يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣/١٩٣. مادة (س ح ل) , المعجم المفصل في شواهد العربية ١/ ٨٧ .

ولم يكن الهجاء مقتصراً على الانتقاص من الآخرين، وإنما قد يهجو الشاعرُ نفْسَهُ، فهذا الحطيئة يهجو نفسه ويهزئ من شكله فيقول(١):

أرى ليَ وجهاً شوَّه اللهُ خَلْقَهُ ... فقُبِّح من وجهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ

أما **في العصر الأموي** فقد تبدلت الأحوال لتبدل الأوضاع السياسية وبحث الشعراء عن مكاسبهم، وتسابق الناس إلى المربد في البصرة؛ للاستماع الى قصائد الهجاء لشعراء ذلك العصر كجرير والفرزدق، ويرى شوقي ضيف أن النقائض ليست هجاء دوما، وإنما يُراد بها اللهو والتسلية أحياناً(٢).

ومنها قول الفرزدق في هجاء جرير(٣):

إِنَّ الْأَرَاقِمَ لَا يَنَالُ حَدِيثَهَا ... كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الْأَسْنَانِ

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلٍ أَهَجَوْتَهَا ... أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ

ومنها قول أدهم بن أبي الزعراء(٤):

بَني خَيْبَرَيّ نَهْنِهوا من قَناذِعٍ ... أَتَتْ مِنْ لَدنكم وانْظُرُوا ما شُؤُونُها

فَكائنَ بِها مِنْ ناشِصٍ قَدْ علمْتُم ... إذا نَفرتْ كانَتْ بطيئاً سُكونُها

فالهجاء هنا قد خرج للاستهزاء(٥).

---

(١) يُنظر: ديوان الحطيئة : ١٧٢.

(٢) يُنظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي: ٣٤.

(٣) يُنظر: ديوان الفرزدق: ٦٣٩.

(٤) يُنظر: شرح ديوان الحماسة: ١٠٣١.

(٥) يُنظر: م . ن : ١٠٣١.

وهجا الأخطل مستهزئًا بالتغلبي منشِدًا[١]:

وَالتَغلِبِيُّ لَئيمٌ حينَ تَجهَرُهُ وَالتَغلِبِيُّ لَئيمٌ حينَ يُختَبَرُ

وَالتَغلِبِيُّ إِذا تَمَّت مُروءتُهُ عَبدٌ يَسوقُ رِكابَ القومِ مُؤتَجرُ

وعدّت إحدى الباحثات البيت الثاني من أعظم أبيات السخرية التي قيلت، فالتغلبي إذا كملت صفاته وتمت أخلاقه يكون عبدًا يساق، فالتغلبيون يفتقرون إلى الأخلاق، والمروءة، والكرامة[٢].

وتبدلت الأحوال في العصر العباسي، وشهدت الدولة نهضة عمرانية وتعليمية، وقد عكس هذا بضلاله على الشعر، فتهذبت الألسُن، ولم يعد الهجاء منتشرًا ولا سائدًا كما كان في العصر الأموي، فها هو ابن الرومي[٣] يستهزئ من أبي حفص الوراق[٤]:

يا صلعةً أبو حفصٍ مُمَرَّدةً كأنَّ ساحَتَها مِرآةُ فولاذِ

ترنُّ تحت الأكف الواقفات بها حتى ترن لها أكناف بغدادِ

كم من غناءٍ سمعنا في جوانبها من حاذقٍ بُلحون الصفع استاذِ

لا شيء أحسن منها حين تأخذها من الأكفِّ سماءٌ ذات إرذاذ

ولم تكن السخرية والاستهزاء بعيدة عن **النثر وأجناسه: فمن أمثال الجاهلية: (ذكرني فوك حماري أهلي)**[٥]، فقد قيل: إن رجلًا خَرَجَ يطلبُ حمارين ضلّا له، فرأى امرأة مُنقبة، فأعجبته حتى نَسِيَ الحمارين، فلم يزل يطلب إليها حتى سَفَرَتْ له، فإذا

(١) يُنظر: ديوان جرير: ١٥٨/١.

(٢) يُنظر: فن السخرية عند جرير: ٦٤-٦٥، (بحث منشور)

(٣) يُنظر: ديوان ابن الرومي: ٥٣٠/١.

(٤) يُنظر: الشاعر ابن الرومي من شعراء العصر العباسي:
https://forums.3roos.com/660533/

(٥) أمثال العرب: ١١٦.

أسنانها مكفهرة مختلفة، فلما رأى أسَنَانَها ذكر الحمارين، فقال: ذكَّرني فوكِ حماري أهلي، وفي المثل سخرية من شكل الفتاة [١] .

ومن الطرائف التي ذُكرت في الموروث اللغوي ما حصل لشخصٍ اسمه الشعبي، إذْ دخل رجلٌ على الشعبي وامرأته معه في البيت فقال: أيكم الشعبي؟ فقال: الشعبي: هذا، وأشار إلى امرأته [٢]، فسخر منه؛ لأنه لم يفرق بين الشعبي وزوجته[٣].

وانتشرت **النوادر والملح بصورة لافتة في العصر العباسي**، وكان الجاحظ أول من خاض هذا الغمار، ويعد مؤسس جنس النادرة في الأدب العربي[٤].

ولقد اشتهر **الجاحظ بالسخرية والاستهزاء** ، وله رسالة يهزأ فيها من كاتب معاصر له اسمه أحمد بن عبد الوهاب يقول فيها: "كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر ويدّعي أنه مفرط الطول. وكان مربعا وتحسبه لسعة جفرته واستفاضة خاصرته مدورا. وكان جعد الأطراف قصير الأصابع، وهو في ذلك يدعي السباطة والرشاقة، وأنه عتيق الوجه أخمص البطن معتدل القامة تام العظم. وكان طويل الظهر قصير عظم الفخذ، وهو مع قصر عظم ساقه يدّعي أنه طويل الباد رفيع العماد عادي القامة عظيم الهامة، قد أعطي البسطة في الجسم والسعة في العلم. وكان كبير السن متقادم الميلاد، وهو يدعي أنه معتدل الشباب حديث الميلاد. وكان أدعاؤه لأصناف العلم على قدر جهله بها، وتكلفه للإنابة عنها على قدر غباوته فيها"[٥]، فذكر الجاحظ

---

(١) جمهرة الأمثال: ٣٧٧/١.

(٢) يُنظر: العقد الفريد: ١٦٧/٧.

(٣) يُنظر: السخرية في أدب الجاحظ:٧٩.

(٤) يُنظر: السخرية من السلطة في نوادر ابي العيناء اليماني: ٧٩، (بحث منشور).

(٥) يُنظر: الرسائل الأدبية: ٧٩-٨٤

الصفاتِ الجسميةَ والعقليةَ والخِلْقِيّةَ لأحمد بن عبد الوهاب مِنْ قِصَرِ القامَةِ والظهْرِ، والأسنان والأصابع، ونعته بالجهل[١].

ويرى البحث استهزاءًا واضحًا في نص الجاحظ من خلال ذكره الصفات الجسمية لمعاصره واتهامه بالغباء وسوء الأخلاق وعدم المروءة، ومقصده الانتقاص منه.

وقد عُرِف أبو العيناء بنوادره الساخرة ، ومنها أنه " دخل على عبيد الله بن عبد الله بن طَاهِر وَهُوَ يلْعَب بالشطرنج، فَقَالَ: فِي أَي الحيزين أَنْت؟ فَقَالَ: فِي حيّز الْأَمِير أيده الله. وَغلب عبيد الله فَقَالَ: يَا أَبَا العيناء؛ قد غلبنا، وَقد أَصَابَك النّدب خَمْسُونَ رطلا ثلجاً. فَكُن أَنْت فِي حيلتها. قَالَ: فَقَامَ وَمضى إِلَى ابْن ثوابة، وَقَالَ: إِن الْأَمِير يَدْعُوك؛ فَلَمَّا دخلا قَالَ: أيد الله الْأَمِير، قد جئْتُك بجبل همذان وَمَا سيذان، فَخذ مِنْهُ مَا شِئْت"[٢].

فنجد أن ابا العيناء قد شبه ضخامة جسم ابن ثوابة بالجبل وفي هذا سخرية واضحة ، كما أنه سخر من طلب عبيد الله حين طلب جبلاً من الثلج من رجل أعمى فقابل طلبه بالسخرية بجلب ابن ثوابة [٣].

(١) يُنظر: السخرية في أدب الجاحظ: ١٨٧-١٩٩.

(٢) نثر الدرر في المحاضرات: ١٣٢/٣.

(٣) يُنظر: السخرية من السلطة في نوادر ابي العيناء اليماني: ٨٤،(بحث منشور).

الفصل الاول

الاستهزاء والسخرية بالألفاظ الصريحة في التعبير القرآني

تمهيد:

يختص هذا الفصل بدراسة الدلالة المعجمية والسياقية للفظتي(الاستهزاء) و(السخرية) ومشتقاتهما الواردتان في لغة التنزيل بالألفاظ الصريحة أو المباشرة، ليكون في مقابل بعض التراكيب التي ورد فيها الاستهزاء والسخرية بألفاظ ليست صريحة كما سيأتي في ثنايا الفصول الأخرى.

وقبل أن يقف البحث على تلكما اللفظ في القرآن الكريم، أجد من الضروري أن أقف على الدلالة المعجمية لهما، فهل إنهما مترادفتان؟ أم أنّ هناك فروقاً دلالية بينهما؟ وهل هناك من ألفاظ تقترب منهما في الدرس المعجمي؟ وما أثر السياق القرآني في خصوصية استعمال لفظة (استهزأ) ومشتقاتها صراحةً دون الأخرى (سخر) ومشتقاتها؟ وللإجابة عن كل هذه الأسئلة أقول:

قال الخليل في مادة (هزء): "الهزء: السخرية، يقال: هزئ به يهزأ به، واستهزأ به"(١)، ووافقه ابن فارس في مقاييسه، فـ"الهاء والزاي والهمزة كلمة واحدة. يقال: هزئ واستهزأ، إذا سَخِرَ"(٢)، ولم يخرج أغلب اللغويين عن ذلك التطابق في دلالة المفردتين(٣).

ولم يصرح الراغب الأصفهاني بأنَّ الاستهزاء سخريةٌ كما فعل اللغويون الذين سبقوه ، فـ" الهزء: المزاح في خفية، هزأت به واستهزأت، والاستهزاء ارتياد الهزء وإن كان قد يعبر عن تعاطي الهزؤ"(٤).

---

(١) العين: ٧٥/٤، مادة (هـ زء).

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٥٢/٦، مادة (هزأ).

(٣) يُنظر: الصحاح(هزأ): ٨٣/١، والمحكم والمحيط الأعظم: ٧٤/٥-٧٥، مادة(الهاء والزاي والهمزة)، ولسان العرب:١٨٣/١، مادة(هزأ).

(٤) مفردات غريب القرآن: ٨٤١، مادة(هزؤ).

أمَّا لفظة (سخر) فقد وردت مطابقة الدلالة مع (هزء) عند اغلب المعجمات العربية فقد قال الخليل أنَّ "سخر: سخر منه وبه أي استهزأ"[١]، وتابعه كثيرٌ من اللغويين[٢]، ومنه قوله تعالى ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٣]، والسِّينُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ مُسْتَقِيمٌ عند ابن فارس في مقاييسه، يَدُلُّ عَلَى احْتِقَارٍ وَاسْتِذْلَالٍ، وَمِنه: سَخِرْتُ مِنْهُ، إِذَا هَزِئْتَ بِهِ[٤].

ويترشح ممَّا تقدَّمَ أن أصحاب المعجمات اللغوية قد جعلوا السخرية والاستهزاء مترادفتين، وهو ما أكده الدكتور حسن طاهر أبو الرُّب حين درس دلالة اللفظتين في كتب المعجمات العربية عند اللغويين القدماء[٥].

ويُعدُّ أبو هلال العسكري أول مَن فرَّق بين اللفظتين من اللغويين القدامى، فالاستهزاء هو " أنَّ الْإِنْسَان يستهزئ بِهِ [اي المخاطب] من غير أَن يسْبق مِنْهُ فعلٌ يُستهزَأ بِهِ من أجله، والسخر يدل على فعل يسْبق من المسخور مِنْهُ "[٦].

وفسَّرَ الفرق بينهما في تعدية الفعل، فالفعل(استهزأ) يتعدى بالباء التي هي بمعنى الإلصاق، فتقول: استهزأتُ به، فكأنك ألصقت به استهزاء من غير أنْ يدل عليه شيءٌ وقع الاستهزاء من أجله، أما الفعل(سخر) فإنه يتعدى بـ(من)، ويقال: سخرتُ منه، ويقتضي ذلك مَن وقَعَ السخر من أجله[٧].

---

(١) العين: ١٩٦/٤،مادة (سخر).

(٢) يُنظر : تهذيب اللغة : ٧/ ٧٧ ، مادة (سخر) ، ، و مجمل اللغة : ٤٩٠ ، مادة (سخر) ، والمحكم والمحيط الأعظم : ٥/ ٧٤ ، مقلوبة (س خَ ر) .

(٣) يُنظر: الصحاح ٦٧٩/٢، مادة(سخر)، والمحكم والمحيط الاعظم: ٧٤/٥، مادة(س خ ر)، ومفردات غريب القرآن: ٤٠٢، مادة(سخر)، ولسان العرب: ٣٥٢/٤، مادة(سخر).

(٤) يُنظر: مقاييس اللغة: ١٤٤/٣، مادة(سخر).

(٥) يُنظر: التطور الدلالي لمعاني السخرية بين القدماء العرب والمحدثين: ٤٨(بحث منشور).

(٦) الفروق اللغوية: ٢٥٤.

(٧) يُنظر: م.ن: ٢٥٤.

وتوسّع الإمام الغزالي في السخرية فعدّها: " الِاسْتِهَانَةُ وَالتَّحْقِيرُ وَالتَّنْبِيهُ عَلَى الْعُيُوبِ والنقائص عَلَى وَجْهٍ يُضْحَكُ مِنْهُ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء"(١).

وعلى الرغم من عَدّ الطاهر بن عاشور الاستهزاء والسخرية مترادفتين في الغالب – كما سيأتي في ثنايا البحث– موافقاً فيه ما ذهب اليه أئمة اللغة كما تقدم، غير أنّ البحث قد وجده موافقاً لما ذهب اليه الغزالي وأبو هلال العسكري في بعض الأحيان، فالسخرية: "تَعَجُّبٌ مَشُوبٌ بِاحْتِقَارِ الْحَالِ الْمُتَعَجَّبِ مِنْهَا، وَفِعْلُهُ قَاصِرٌ لِدَلَالَتِهِ عَلَى وَصْفٍ نَفْسِيٍّ مِثْلُ عَجِبَ، وَيَتَعَدَّى بِمِنْ جَارَّةٍ لِصَاحِبِ الْحَالِ الْمُتَعَجَّبِ مِنْهَا، فَهِيَ ابْتِدَائِيَّةٌ ابْتِدَاءً مَعْنَوِيًّا، وَفِي لُغَةِ تَعْدِيَتِهِ بِالْبَاءِ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ"(٢).

وهذا المعنى قريب ممَّا ذهب اليه الغزالي، ويؤيده استشهاد الطاهر بن عاشور بقول العرب:(سَخِرَ مِنْهُ) "أَيْ حَصَلَتِ السُّخْرِيَةُ لَهُ من كَذَا، فَمِنْ اتِّصَالِيَّةٌ"(٣) معضداً ما ما ذهب اليه العسكري في كون التعدية بـ(من) للسخرية وبـ(الباء) للهزء في أغلب الآيات التي فسرها(٤).

وهو ما ذهب اليه الدكتور محمد محمد داود إذ يقترن فعل السخرية بحرف الجر(من) الدال على ابتداء الغاية. ويقترن فعل الاستهزاء بحرف(الباء)(٥)، معضداَ رأيه بما أورده الزمخشري في كشافه، فغرض المستهزئ طلب الخفة والزراية ممن يهزأ به، وإدخال الهوان والحقارة عليه(٦).

---

(١) إحياء علوم الدين:١٣١/٣، ويُنظر: روح المعاني: ١٦٠/١.

(٢) التحرير والتنوير: ٢٩٦/٢.

(٣) يُنظر: م. ن:٢٧٥/١٠.

(٤) يُنظر: م.ن: ٢٧٥/١٠، و٢٩٣/٢٣، و٢٤٧/٢٦، و٢١/٣٠.

(٥) يُنظر: معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: ٢٨٤.

(٦) يُنظر: الكشاف: ٦٦/١-٦٧.

وخلص الدكتور داوود الى أنَّ " السخرية تتميز بالشدة، ووجود سبب يدعو اليها، بينما يتميز الاستهزاء بأنه لا يقتضي وجود سبب يدعو اليه، وإنما هو إلصاق للعيب والذم بمن لا يستحقه حسداً أو حقداً "[١]، وهو ما ذهب إليه أحد الباحثين في أسلوب الاستهزاء في لغة التنزيل[٢].

ووجد البحث في كتاب(نضرة النعيم) فرقاً دلالياً بين اللفظتين يتمثل في الفرق بين القول، وبين القول مصحوبٌ به الفعل تسبقهما سوء النية، فـ"الهزء هو إظهار الجد وإخفاء الهزل فيه أن يكون بالقول مصحوب بسوء النية، ولا يشترط أن يسبقه فعلٌ من أجله يستهزئ بصاحبه من أجل ذلك الفعل، في حين أنَّ السخرية تكون بالفعل أو بالإشارة، وتكون بالقول ويسبقها في العادة فعل من أجله يسخر بصاحبه"[٣]، فكأن المسألة مسألة عموم وخصوص، وهذا ما فطن إليه الدكتور فاضل صالح السامرائي حين ذكر أن السخرية في القرآن قد وردت في الأشخاص فقط؛ يقابله عموم استعمال الاستهزاء في الأشخاص، والأعمال كالصلاة، والآيات، والعبادات، والعذاب[٤].

والذي يراه البحث أن ثمة فرقاً دلالياً بين اللفظتين موافقةً فيه مَن ذهب الى هذا الرأي، وستحاول الباحثة تتبع هذه المسألة في ثنايا هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

والملاحظ –عند مفاتشة المعجمات العربية– أنّ هناك جملة ألفاظ تقترب دلالياً مع لفظتي الاستهزاء والسخرية أجد من الضروري ذكْرها، ومن هذه الألفاظ ما يأتي:

---

(١) معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم: ٢٨٦.

(٢) يُنظر: أسلوب الاستهزاء في ضوء القرآن الكريم أخطاره وآثاره:١٥.

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: ٤٦٠٣/١٠-٤٦٠٤.

(٤) يُنظر: أسئلة بيانية في القرآن الكريم : ٤٣/٢.

- **تَهكَّمَ:**

ذكر الصاحب بن عباد أنّ قولنا: تهكم به، أي: تهزأ به، والتهكم هو الاستهزاء، وأيَّده ابن فارس في مقاييسه وابن منظور في لسانه، فـ "المُتَهَكِّمُ: المُتَهَزِّئُ، والأُهْكُوْمَةُ: الاسْتِهْزَاء "[(١)]، وعدَّ الهروي والزمخشري التهكم: استخفافاً واستهزاءً[(٢)].

والمتحصّل أنّ أغلب اللغويين قد عَدّوا التهكم استهزاءً واستخفافاً، ولهذا أجد من المناسب البحث عن دلالة الاستخفاف لنرى مدى التقارب بينها وبين الاستهزاء والسخرية.

- **استَخَفَّ:**

ذكر الأزهري أنَّ قول العرب: استخف فلان بحقي، أي: استهان به، واستخفه فلان، أي: استجهله، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم:٦٠][(٣)]، وتابعه الجوهري وغيره، فالتخفيف: ضد التثقيل. واسْتَخَفَّهُ: خلاف استثقله. واسْتَخَفَّ به: أهانه، والاستخفاف: الحمل على الجهل[(٤)].

ومن خلال مراقبة كتب المعجمات العربية **وقد ربط الدكتور أحمد مختار عمر بين الاستخفافِ والهزءِ** ، إذ يقول: استخفَّ بفلان: هزِئ واستهان به، وأهانه، وتجاهله وعامله بازدراء، وأهمله[(٥)].

---

(١) المحيط في اللغة: ٢٨١/١، مادة(هكم)، ويُنظر: مجمل اللغة: ٩٠٧، (باب هكم)، ومقاييس اللغة:٥٩/٦، مادة(هكم)، ولسان العرب:٦١٧/١٢، مادة(هكم).

(٢) يُنظر: الغريبين في القرآن والحديث: ١٩٣٤/٦(هكم)، والفائق في غريب الحديث: ١٠٨/٤(هكم)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة:٢٣٥٦/٣٠، مادة(هـ ك م).

(٣) يُنظر: تهذيب اللغة: ٩/٧، (مادة: خفف).

(٤) يُنظر: الصحاح:١٣٥٣/٤، مادة(خفف)، والغريبين في القرآن والحديث: ٥٧٥/٢،مادة(خفف)، والمحكم والمحيط الأعظم: ٥٢٢/٤، مادة(خفف)، ومفردات غريب القرآن:٢٨٩، مادة(خفف).

(٥) يُنظر معجم اللغة العربية المعاصرة: ٦٧١/١، مادة(خ ف ف).

والأوفق أن الاستخفاف عند اللغويين القدامى هو من لوازم الاستهزاء، ولم يصرح بذلك التقارب الدلالي سوى الدكتور أحمد مختار عمر.

- **بَكَتَ:**

قال ابن دريد في جمهرته: "وبكت الرجل تبكيتا: إذا وبخته"[(١)]، والتبكيت في صحاح الجوهري وغيره: كالتقريع والتعنيف. وبَكَتَهَ بالحجة، بمعنى غلبه[(٢)].

وذكر الفيومي أن التبكيت تعييرٌ وتقبيحٌ للفعل، ويكون بلفظ الخبر ، وجعل منه قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الانبياء: ٦٣] ، إذ قاله تبكيتًا وتوبيخًا على عبادتهم الأصنام، وتابعه الزبيدي[(٣)] ، وجعل كثيرٌ من أهل التفسير هذه الآية –كما سيأتي– على السخرية والاستهزاء، والأوفق أنَّ التعيير والتقبيح من لوازم السخرية والاستهزاء.

والمتحصل ممَّا تقدم أنَّ الاستهزاء والسخرية قد وردتا مترادفتي الدلالة عند أكثر اللغويين، وقد حاول نفر من اللغويين أن يفرقوا بينهما، وأنَّ ثمة ألفاظًا قد اقتربت دلالتها منها ويجدها البحث من لوازم السخرية والاستهزاء.

ولبيان أثر السياق القرآني في خصوصية استعمال لفظة (استهزأ) ، ومشتقاتها أو (سخر) ، ومشتقاتها بالألفاظ الصريحة ؛ انتظمت للباحثة جملة مباحث بحسب الباث والمستقبل ، أو بحسب مسرح التخاطب ، وتوجيه الخطاب على أن البحث لا يعدم بعض التداخل في عنوانات بعض المباحث ، إذا ما تكررت لفظة (الاستهزاء) أو (السخرية) في الآية نفسها فيتداخل –تبعا لذلك– سياق توجيه الخطاب القرآني، ويمكن بيان ذلك كما يلي:

---

(١) يُنظر: جمهرة اللغة: ٢٥٦/١، مادة(بكت).

(٢) يُنظر: الصحاح: ٢٤٤/١، مادة(بكت)، ومقاييس اللغة: ٢٨٥/١، مادة(بكت).

(٣) يُنظر: المصباح المنير: ٥٨/١، مادة(بكت)، وتاج العروس: ٤٤٦/٤،مادة(بَكت).

المبحث الاول

(الاستهزاء) و(السخرية) في سياق الذات المقدسة وآياته

ورد(الاستهزاء) و(السخرية) بالألفاظ الصريحة في سياق الذات المقدّسة وآياته في جملة مواطن يمكن دراستها على النحو الآتي:

أولاً : سخرية المنافقين من المؤمنين وسخرية الله من المنافقين في ظاهر اللفظ:

حَكى أهل اللغة أنّ المنافق هو الذي يكتم خلاف ما يظهر تشبيهاً بما يفعله اليربوع وهو أن يجعل بجحره باباً ظاهراً وباباً باطناً يخرج منه إذا طلبه الطالب(١).

وورد في(التعريفات) أنّ المنافق هو" الذي يُضمر الكفر اعتقاداً، ويُظهر الإيمان قولاً"(٢)، وهذه اللفظة بهذه الدلالة من الالفاظ الاسلامية التي لم تكن معروفة قبل الاسلام ومنها المؤمن، والمسلم، والكافر(٣).

وسلك النفاق مركباً يرجع الى عناصر خلقية ذميمة عدة يدخل فيها الجبن وجحود الحقّ والطمع في المنافع الدنيوية والقدرة على المراوغة والحيلة ولبس الأقنعة المختلفة وعمادها الكذب في القول والعمل (٤) .

ومن أمثلة هذا الضرب قوله تعالى في المنافقين: ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [التوبة: ٧٧-٧٩].

---

(١) يُنظر: مقاييس اللغة:٥/٤٥٥، مادة(نفق)، والغريبين:٦/١٨٧٣، مادة(نفق)، والمحكم والمحيط الاعظم:٦/٤٤٨، مادة(نفق).

(٢) التعريفات: ٢٣٥.

(٣) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة:٤٥.

(٤) يُنظر: ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين:١٣

وقد وردت (السخرية) ومشتقاتها في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ﴾ [التوبة: ٧٩]، والملاحظ تكرار لفظة السخرية مرتين، فكانت سخرية المنافقين من المؤمنين أولًا، ثم سخرية الله تعالى من المنافقين ثانيًا.

وبالرجوع إلى سياق الحال المتمثل بأسباب النزول نجد أن عبد الرحمن بن عوف قد تصدّق بنصف ماله ، فقال قوم من المنافقين ما أعظم رياءه؛ فأنزل الله ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ ؛ وجاء رجل بنصف صبرة تمر فعابوا عليه وقالوا ما أغنى الله عن هذا فانزل الله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ [(١)].

واللمز: العيب والإشارة بالعين ونحوها وتكون في وجه الشخص وحضوره[(٢)]، وإنّما استعمل السياق اللفظي (اللمز)؛ لأن السورة مدنية[(٣)] حين كان المؤمنون في قوة ؛ ومنعة، وجاء قوله تعالى: ﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ لبيان سبب سخرية المنافقين من المؤمنين، وقد يكون هنالك حذف خبر يفسره(سخره) ويكون التقدير: (عاب الذين يلمزون)[(٤)]، وقُرأت (جهدهم) بالضم والفتح، فالجُهْدُ بالضم: الطاقةُ في لغة أهل قريش وأهل الحجاز، والجَهْدُ (بالفتح): المشقةُ في لغة غيرهم[(٥)].

وأما سخرية الذات المقدسة من المنافقين في الظاهر، فيمثلها قوله تعالى: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ، فقد جعل الله(ﷻ) مجازاتهم على سخريتهم سخريا، وذلك أن سخريته ليست كسخرية العبد، فالسخرية هنا من قبيل المشاكلة

---

(١) يُنظر: معاني القرآن للنحاس:٢٧٣/٣، والكشاف: ٢٩٣/٢-٢٩٤.

(٢) يُنظر: العين:٣٧٢/٧، مادة(لمز)، ومقاييس اللغة:٢٠٩/٥، مادة(لمز).

(٣) يُنظر: المكي والمدني في القرآن الكريم:٧١.

(٤) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٦٥٢/٢، وإعراب القرآن وبيانه: ١٣٨/٤.

(٥) يُنظر: معاني القرآن للفراء: ٤٤٧/١، ومجاز القرآن: ٢٦٤/١.

اللفظية باتباع اللفظ بلفظ آخر واختلاف المعنيين أو أنه تقدس اسمه قَبِلَ من هؤلاء المنافقين ما أظهروه من أعمال البر مع أنه لا يثيبهم عليها، فهكذا يسخر منهم لنفاقهم[١].

ومن لطائف التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أن الفعل قد جاء بصيغة الماضي؛ لأن سخريتهم وسخريته حاصلة من قبل أي: سخر منهم وقضى عليهم بالعذاب بالآخرة، أي: إنْ العذاب واقع لامحالة[٢]، فهؤلاء المنافقون قد وصلوا حداً لم يعد لهم فيه أدنى حظ من الاسلام، ولا أدنى نفع منه لرسوخهم في النفاق الذي وصل حد الكفر[٣].

والمتحصّل أنّ الاستعمال القرآني كان دقيقاً في ورود لفظة (سخر)؛ فالمنافقون قد لمزوا المؤمنين حركةً جسميّة من خلال تحريك الرأس أو العينين ما يعني قيامهم بعمل كان سبباً منهم، وهذا لا يتأتى إذا ما كان الاستعمال القرآني بلفظة (الاستهزاء) ومشتقاتها، فناسب هذا ذاك .

ثانياً: استهزاء الكفار والمشركين بآيات الله وسخريتهم منها ومن الأنبياء:

حين طالعنا التنزيل الكريم وجدنا استعمال لفظتي(الاستهزاء) و(السخرية) بآيات الله صادرةً من الكفّار على ضربين، ومن هنا يمكن تقسيمه بحسب السياق القرآني هذا على قسمين:

---

(١) يُنظر: جامع البيان: ٣٠٢/١-٣٠٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٦٥/١، والهداية الى بلوغ النهاية: ٦٣٨/١

(٢) يُنظر: روح المعاني: ٣٣٥/٥، والتحرير والتنوير: ٢٧٦/١٠

(٣) يُنظر: حدائق الروح والريحان: ٣٥٣/١١

١- استهزاء الكفّار والمشركين بآيات الله:

ورد هذا الضرب كثيراً في لغة التنزيل وكان شاملاً بالاستهزاء بالآيات والعبادات والعذاب[١]، وكان النصيب الأكبر فيه هو استهزاء هؤلاء القوم بـ(الآيات)[٢]، ومن استهزاء الكفار بآيات الله قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [الجاثية ٧-٩]

وقد ابتدأت الآية{ وَإِذَا عَلِمَ} بأداة الشرط، وفي الآية حرف عطف، لعطف الآية على الآيات التي تسبقها التي تحدثت عن آيات الله؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية:٣-٥]، فذُكرت الآيات التي ينكرها الكافر وهي: خلق السموات والأرض، وخلق كل ما يدب على الأرض، وَاخْتِلاف اللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وإنْزَال اللَّهُ الغيث مِنَ السَّماءِ، وإحْياء الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها، وَتَصْرِيف الرِّياحِ[٣].

وقد قيل في أسباب نزول الآية: إنّ المستهزئ بآيات الله هو أبو جهل حين سمع قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠]، فقال: ألقاهم وحدي[٤]، وقيل: هو النظر بن حارث[٥] الذي استهزأ حين نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ

(١) يُنظر: المائدة: ٥٧-٥٨، الانعام: ٥، التوبة: ٦٤، هود: ٨، النحل: ٣٤، الكهف: ٥٦-١٠٦، الشعراء: ٦، الروم: ١٠، لقمان: ٦، الزمر: ٤٨، الجاثية: ٩- ٣٣ – ٣٥، الاحقاف:٢٦.

(٢) يُنظر: الجاثية:٩-٥، الروم:١٠، الكهف: ١٠٦، الاحقاف: ٢٦، النساء:١٤٠، التوبة: ٦٤، الكهف ٥٦، الانعام:٥، الشعراء: ٦.

(٣) يُنظر: الكشف والبيان: ٣٥٩/٨، ومعالم التنزيل: ١٨٤/٤، والكشاف:٢٨٥/٤.

(٤) يُنظر: التحرير والتنوير: ٣٣٢/٢٥.

(٥) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس ٩٤/٤.

ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ [الدخان:٤٣-٤٦]، فدعا بتمر وزبد وقال:(تزقموا) هذا الذي يعدكم به محمد[١].

ومعنى (اتخاذهم الآيات هزوا): أنهم يلوكونها بأفواههم لوك المستهزئ بالكلام كما اعترض ابن الزبعري[٢] على قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الانبياء:٩٨]، ومغالطته النبي (ﷺ) حين قال: سلوا محمدا: أكلّ من عبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عُزَيرا، والنصارى تعبد المسيح ، فعجب من كان في المجلس من قوله ، ورأوا أنه قد احتج وخاصم، فذكر قوله للنبي محمد (ﷺ)، فقال: (نعم كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبد، إنما يعبدون الشياطين ومن أمرهم بعبادته)، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ [الانبياء:١٠١] [٣] .

والمتحصل ممّا قيل في أسباب نزول الآية أنَّ هناك مَن استهزأ بآيات الله من الكافرين، ونجد هذا جلياً في السياق اللفظي السابق في قوله تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٨﴾ ﴾ [الجاثية: ٧-٨].

---

(١) يُنظر: جامع البيان عن تأويل القرآن: ٦٣/٢٢، و الكشاف: ٢٨٦/٤.

(٢) هو عبد الله بن الزِّبَعْري : ابن قَيْس بن عَدِيّ بن سَعْد بن سَهْم، وأمه عاتكة بنت عبد الله بن عُمَيْر بن أُهَيْب بن حُذَافَة بن جُمَح وعبد الله بن الزبعرى هو الشاعر الذي كان يهجو أصحاب رسول الله، -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويحرض المشركين على المسلمين في شعره ويهاجى حسان بن ثابت وغيره من الشعراء المسلمين، ويسير مع قريش حيث سارت لحرب رسول الله، -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وابن أخته مِقْيَس بن صبابة الليثى الّذى قُتل يوم فتح مكة مرتدًّا كافرًا، وأمه رَيْطَة بنت الزِّبَعْرَى ، يُنظر : الطبقات الكبرى : ٦/ ١٠٨ ، و الأعلام الزركلي : ٤/ ٨٧ .

(٣) يُنظر: جامع البيان : ١٨/ ٥٣٩ ، وروح المعاني ١٤١/١٣.

وقرأ الجمهور {إذا علم} بفتح العين وتخفيف اللام، والمعنى إذا أخبر بشيء ﴿فَعَلِمَ﴾ نفس الخبر لا المعنى الذي تضمنه الخبر[١]، والعلم لا يحصل إلا بالسمع أو ما يقوم مقامه من خطٍّ أو غيره [٢].

والمتحقق أن هذه الآية تعني جميع من يستمع لآيات الله ويهزأ بها بدلالة قوله: ﴿ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ ﴾، فقد تنزل الآية في شخص بعينه ويكون الحكم عامّاً، وفي قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ إشارة الى كلِّ أفاك يحمل هذه الصفات، ومن اللمسات البيانية أنه قد قيل: وفي الاستهزاء تكبُّر، ولهذا ناسب المقام هنا ، فالكفار تكبروا على آيات الله[٣].

ولعل من المفيد أن نشير إلى وجود استهزاء بلفظ غير صريح قد ورد في الآيات – محل الدرس– وهو قوله: ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وتسمية البشرى هنا قد وردت للتهكم والاستهزاء[٤]؛ فيكون جزاء ما كسبوه عذاب جهنم[٥].

والملاحظ أن بعض المفسرين قد جمع بين دلالة لفظ (الاستهزاء) في هذا الموطن من القرآن الكريم فذكروا أن الاستهزاء في هذه الآية الكريمة هو سخرية[٦].

والمتحقق أنّ التعبير القرآني كان دقيقاً في استعمال لفظة (الاستهزاء) التي جاءت منسجمة مع سياقها وظروف النص سواء أكان السياق لفظياً أو حالياً مقامياً ، وهو أصلح من استعمال لفظة (السخرية) ومشتقاتها.

---

(١) يُنظر: المحرر الوجيز: ٨١/٥، والبحر المحيط: ٤١٦/٩.

(٢) يُنظر: أسرار التكرار في القرآن: ٢٠٤

(٣) يُنظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:٢٩

(٤) يُنظر: فتح القدير: للشوكاني ٦/٥، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ٤١٩/١٢.

(٥) يُنظر: حدائق الروح والريحان: ٤١٥/٢٦.

(٦) يُنظر: الهداية الى بلوغ النهاية: ٦٧٧٢/١٠، وتفسير المراغي: ١٤٤/٢٥.

٢- سخرية المشركين من الأنبياء ومن آيات الله:

ورد هذا الضرب من لفظ (السخرية) باللفظ الصريح في سورة الصافات ، ومن جميل البيان القرآني أن السياق المتصل قد ورد فيه سخرية المشركين من النبي محمد(ﷺ) فضلاً عن السخرية من آيات الله(ﷻ) في سياق واحد متصل، وذلك في قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصافات١٢-١٥]، وسورة الصافات من السور المكية[١].

ابتدأت الآية بـ ﴿ بَل ﴾ العاطفة، وتأتي في العربية للإضراب عن الأول وإثبات الثاني[٢]، فما بعدها معطوف على السياق اللفظي للآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾[الصافات: ١١].

وقيل في قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ إنها نزلت في ركانة بن زيد بن هاشم بن عبد مناف وأبي الاسد بن اسيد بن كلاب الجمحي[٣].

وفي قوله: ﴿ عَجِبْتَ ﴾ قراءتان: إحداهما بالرفع، وهي قراءة حمزة والكسائي، وقيل قراءة علي(عليه السلام)، وعبد الله بن عباس، وقرأ الباقون بالنصب[٤]، والمعنى على قراءة الضم أنَّ التعجب وقع من الله، والله لا يتعجب، وتأويلها أن العجب جاء انكارًا للشيء،

(١) يُنظر: المكي والمدني في القرآن الكريم: ٣٥.

(٢) يُنظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٤٠٥، والتحرير والتنوير: ٢٣/٩٥.

(٣) يُنظر: النكت والعيون: ٥/٤١.

(٤) يُنظر: الحجة في القراءات السبع:٣٠١-٣٠٢، وحجة القراءات: ٦٠٦، والبحر المحيط: ٩/٩٣-٩٥.

فالعجب أن أريكم آياتي والعجب منكم الا تفهموا، وربما أطلق على معنى المجازاة، أي: جزاء على تعجبهم تقع عليهم العقوبة(١).

وأمَّا على قراءة النصب عَلَى الْخِطَابِ فيكون المخاطَبُ هو النبي محمد(ﷺ)، والمعنى: هل عجبت يا محمد من إنكار المشركين البعث والقيامة لشدة تحققك ، وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومن إصرارهم على ذلك الإنكار، وممّا تريهم من آثار قدرة الله (٢)، وقيل في (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَيَسۡخَرُونَ﴾ إنَّها واو الحال، أي: عجبتَ منهم في حال سخريتهم، وقيل: هي للاستئناف، أي: عجبتَ ممَّا جئت به، وهم يسخرون منك إذا دعوتهم(٣)، والملاحظ أن أغلب المفسرين قد عدوا لفظة(السخرية) في الآية المتقدمة استهزاء، فجمعوا بين المعنيين(٤).

والاوفق أنّ السياق اللغوي اللفظي اللاحق قد عزّز اختيار السخرية في التعبير القرآني هنا، وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ ﴾ [الصافات: ١٤]، **وهي في سخرية المشركين من آيات الله**، ولسياق المقام المتمثل بأسباب النزول أثره في بيان السخرية هنا ؛ إذ يُروى: " أن رُكانة رجلاً من المشركين من أهل مكة لقيه الرسول في جبل خال يرعى غنما له ، وكان من اقوى الناس ، فقال له: يا رُكانة أرأيت أن صرعتك أتومن بي قال: نعم، فصرعه ثلاث مرات ثم عرض عليه بعض الآيات

(١) يُنظر: معاني القراءات للأزهري: ٣١٧/٢، وحجة القراءات: ٦٠٦-٦٠٧، والكشاف: ٣٧/٤-٣٨.

(٢) يُنظر: الكشاف: ٣٧/٤-٣٨، ومفاتيح الغيب: ٣٢٤/٢٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل:٧/٥، والميزان في تفسير القرآن ١٢٩/١٧.

(٣) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٦٩/١٥-٧٠، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧/٥.

(٤) يُنظر: معالم التنزيل:٢٨/٤، وروح البيان:٤٥١/٧، والتحرير والتنوير: ٩٧/٢٣، وحدائق الروح والريحان: ١٤٩/٢٤.

فدعا(ﷺ) شجرة فأقبلت، فلم يؤمن، وجاء الى مكة فقال: يا بني هاشم ساحروا بصاحبكم فو اللهِ ما رأيتُ أسحرَ منه قط "[1].

وقد عضّد السياق اللفظي المتصل اللاحق تلك الحكاية ، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ﴾، والمعنى أنَّ هذه الآيات سحر من النبي تقدس عن هذه الشبهة، فالمشركون إذا رأوا آية، واذا أقيمت لهم الأدلة والمعجزات التي ترشدهم الى صدق دعوى الرسول نادى بعضهم بعضا متضاحكين بسخرية[2].

والواو في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ ﴾ عاطفة على ما سبقها، وورد الفعل ﴿رَأَوۡاْ ﴾ بصيغة الماضي أي: إنهم فيما مضى رأوا الآيات[3]، وربما كان العطف يوجب المغايرة، ولأن التكرير خلاف الأصل؛ لأن القوم كانوا يستبعدون الحشر والقيامة، ويقولون: مَنْ مات وصار تراباً، وتفرقتْ أجزاؤه كيف يعود؟ وإذا رأوا معجزة وآية باهرة حملوها على أنها سحر، وسخروا منها[4].

وفي قوله:﴿ يَسۡتَسۡخِرُونَ﴾ حرفا زيادة، على زنة(يستفعلون)؛ لإفادة الطلب، أي: يستدعي بعضهم بعضًا للسخرية[5]، وقد وردت السخرية باللفظ الصريح فعلا مضارعًا للدلالة على استمرار المشركين في فعلتهم هذه .

---

(١) البحر المحيط:٥٩/٩، ويُنظر : البداية والنهاية : ٢٥٥/٤ ، ويُنظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: ١٢/٨-١٤.

(٢) يُنظر: حدائق الروح والريحان:١٥١/٢٤.

(٣) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٠٠/٤.

(٤) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٣٢٤/٢٦-٣٢٥، و الجامع لأحكام القرآن: ٦٨/١٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧/٥.

(٥) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٨٠/٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣٦/٧ ، مفاتيح الغيب : ٢٦ / ٣٢٥ .

ويرى البحث أنَّ اختيار لفظة(السخرية) من دون(الاستهزاء) في ما تقدم قد ورد مناسباً للسياق القرآني؛ لأن المشركين قد سخروا من آيات الله قولا وفعلا، ولربما قد رافق قولهم:﴿ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ نغمة هابطة، ولربما قد هزّوا الكتف أو الرأس أو الابتسامة حركة جسديةً تصويرًا لتلك السخرية[1] .

والملاحظ أن بعض المفسرين قد عّدوا لفظ(السخرية) استهزاء في هذا الموطن[2].

(١) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٢٦/٢٢٧ .

(٢) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٣٢٥/٢٦، والجامع لأحكام القرآن: ٧١/١٥، وتفسير المراغي: ٤٧/٢٣.

المبحث الثاني

(الاستهزاء) و(السخرية) في سياق الرسل والانبياء

لقد وردت السخرية والاستهزاء بسياقات مختلفة يمكن بيانها كما يأتي:

أولاً: سخرية الانبياء من الكفار وسخرية الكافرين منهم:

تجدر الاشارة إلى أن سخرية الانبياء من قومهم باللفظ الصريح لم ترد إلاّ في موطن واحد في قصة نبي الله نوح(عليه السلام) وقت بنائه السفينة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ [هود:٣٧-٣٨].

وقد تكررت لفظة (السخرية) أربع مرات في الآية السابقة، وهي: ﴿سَخِرُواْ مِنۡهُ﴾، ﴿تَسۡخَرُواْ مِنَّا﴾، و﴿نَسۡخَرُ مِنكُمۡ﴾، و﴿تَسۡخَرُونَ﴾ ، ويرى البحث أنَّ من لطائف التعبير القرآني تكرار لفظة السخرية أربع مرات كما تقدّم، والأوفق أنَّ هذا يتساوق مع كلمة {كُلَّمَا} الواردة في قوله تعالى: {وَكُلَّمَا مَرَّ} في السياق اللفظي السابق لها؛ للدلالة على تكرار هذه الفِعلة، وتكرار هذه الضحكة .

وقد ابتدأت الآية بقوله: ﴿وَٱصۡنَعِ﴾ بحرف العطف(الواو) لعطف الآية على التي تسبقها[1]، وقد ورد الفعل (وَيَصْنَعُ) في الزمن المضارع، وكان من الأولى أنْ يكون في الزمن الماضي غير أنَّ دلالة المضارع هنا الماضي، والتقدير أنه صنع السفينة أو شرع ببناء السفينة، فيصنع في الآية حكاية حال ماضية[2]، وفي قوله تعالى:

(١) يُنظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: ٤/٤٣٤.

(٢) يُنظر: الكشف والبيان: ٥/١٦٦، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٣/١٣٤

﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ﴾ دلالة على أنَّ سخريتهم بنبي الله نوح(عليه السلام) كانت مستمرة في أي وقت، و﴿مَلَأٌ﴾ أي جماعة من كبراء وأشراف قومه(١).

وقد تعددت أقوال أرباب المعاني في أسباب سخرية هؤلاء القوم من نبي الله نوح(عليه السلام)، وهي تتمثل فيما يأتي(٢):

١- بناؤه السفينة، فيقولون هل صرت نجاراً بعد أن كنت تدعي النبوة ؟ ؛ فالنبي نوح(عليه السلام) ليس بصاحب صنعة السفن، ولا بحاراً ولا تاجر أعمال بحرية.

٢- لغياب مصدر ماء قريب كالبحر أو النهر يستدعي بناءها.

٣- إن السفينة لم يعرفها الناس فيما سبق؛ لأنهم يعيشون في الصحراء، وبناؤها في الصحراء على أرض يابسة قاحلة لم يكن مقبولاً للعقل.

فكل هذه الأسباب قد دعت قوم نوح(عليه السلام) للسخرية منه، ولعلهم لم يكتفوا بالسخرية بل صاحبها الضحك(٣) الذي يُعدُّ من لوازم السخرية، ولعله كان أحد الأسباب **في خصوصية التعبير القرآني بلفظة(السخرية) وليس(الاستهزاء)..**

وقد يتسأل أحدهم: كيف يجوز أَن يسخر نبيٌّ من الانبياء من قومه كما ورد في النص القرآني ﴿إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]؟

والجواب: إنّ سخرية النبي لم تكن(سخرية) بقصْدِ الإساءة والانتقاص، وإنَّما كانت السخرية جزاء سخريتهم، فهي كالمشاكلة اللفظية ليتفق اللفظان فيكون اتفاقهما أخف على اللسان، وقيل: أنَّ المقصود بالسخرية هنا، إنْ تسخروا منّا اليوم فإنَّا سنسخر منكم

---

(١) يُنظر: الهداية الى بلوغ النهاية: ٣٣٨٥/٥، ومفاتيح الغيب: ٣٤٥/١٧.

(٢) يُنظر: جامع البيان: ٣١٠/١٥، ومعاني القرآن إعرابه للزجاج:٥٠/٣، ومعاني القرآن للنحاس:٣٤٧/٣، و مفاتيح الغيب: ٣٤٥/١٧، وروح البيان: ١٢٥/٤، وروح المعاني: ٢٤٩/٦.

(٣) يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٤٨/٢، والكشاف: ٣٩٣/٢.

حين يجيئ الطوفان فيكون جزاؤكم الغرق في الدنيا، والحرق في الآخرة[١]، أو تكون (السخرية) بمعنى: الاستجهال، أي: إِنْ تَسْتَجْهِلُونَا فَإِنَّا نَسْتَجْهِلُكُمْ كما تستجهلونا[٢].

وقد أَجمع بعض المفسرين في دلالة لفظة (السخرية) في الآية المتقدمة فعدّوها استهزاء[٣] .

ولِأَنَّ الِاسْتِهْزَاءَ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ الْأَنْبِيَاءِ [٤] ؛ يترشح ممَّا تقدم أن لفظة (سخر) ومشتقاتها قد ناسبت السياق القرآني، ولو تسمَّحنا –جدلاً– خارج النص القرآني استبدالها بلفظة (الاستهزاء) ومشتقاتها لبان لنا عدم اتساق العبارة، واختلاف المعنى المقصود، وهذا باب من أبواب الاعجاز القرآني باستعمال لفظ بعينه دون سواه، والله تعالى أعلم.

ثانيا: استهزاء المشركين بالرسل والانبياء

ورد استهزاء المشركين بالرسل والانبياء في اثني عشر موضعاً في كتاب الله العزيز ، وتفاوتت الألفاظ بين (هزوا، واستهزئ، ويستهزئون، والمستهزئين)، وقد ورد الاستهزاء باللفظ الصريح بالرسل أكثر من الاستهزاء بالأنبياء، الذي ورد مرّة واحدة[٥].

ومن الاستهزاء موجهاً للنبي محمد(ﷺ) ما ورد في سورة الحجر في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٤-٩٦]، وهي من السور المكية[٦]، وفي

---

(١) يُنظر: الكشاف: ٣٩٣/٢، وزاد المسير: ٣٧٢/٢، ومفاتيح الغيب: ٣٤٦/١٧، وأنوار التنزيل: ١٣٤/٣، وحدائق الروح والريحان: ٩١/١٣.

(٢) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥٠/٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٣٤٧/٣.

(٣) يُنظر: جامع البيان: ٣١٠/١٥، والكشف والبيان: ١٦٦/٥، و البحر المحيط: ٤٤٥/٤.

(٤) البرهان في علوم القرآن ٣٨١/٣.

(٥) يُنظر: البقرة: ٧٦، والأنعام: ١٠، والرعد: ٣٢، والحجر: ١١،٩٥، والكهف: ٥٦، ١٠٦، والانبياء: ٣٦، ٤١، والفرقان: ٤١، ويس: ٣، الزمر: ٨٣، والزخرف: ٧

(٦) يُنظر: المكي والمدني في القرآن:٧١.

مجملها قصصٌ للأمم السابقة، والحديث عن خلق آدم، وقصة ابراهيم وقوم لوط والصيحة وقوم شعيب وقوم صالح، ودعوة النبي الى الصفح والجهر بالدعوة، وفي ذِكر قصص الانبياء والمرسلين تسليةٌ للنبي الأعظم وأن ما يلاقيه من قومه يشبه ما قاساه كل من سبقه من الانبياء والرسل(١).

فالخطاب في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤] موجه للنبي محمد(ﷺ) كما تقدم، وهو الأمر من الخالق بالجهر بالدعوة مع الامر بالإعراض عن المشركين(٢)، فالصدع هنا بمعنى: أشهر اسلامك وأظهر الحق(٣)، وفي اختيار العزيز الكريم للفظة ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾ دلالة على قوة وبأس المشركين وقت نزول هذه الآية ، فالسورة مكية كما تقدّم، والإسلام كان حديث العهد، وهذا ما ذكر ضمن سبب النزول من أن وجهاء قريش كانوا يستهزئون بالنبي(ﷺ)(٤).

وابتدأت الآية في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] بضمير المتكلم وتوكيدها بالحرف المشبه بالفعل (إنّ) فيه دلالة التحقق(٥)، وفي خطاب خطاب الله(ﷻ) بضمير المتكلمين(نا) دلالة على التعظيم(٦)، وفي قوله: ﴿كَفَيۡنَٰكَ﴾ حكاية حال ماضية، والمراد: كما كفيناك سابقاً سنكفيك في الحاضر والمستقبل(٧)، وذكر أحد الباحثين أنَّ المراد بالخطاب هنا التحنن والاستعطاف(٨).

---

(١) يُنظر: مباحث في علوم القرآن:٢٠٤.

(٢) يُنظر: تهذيب اللغة: ٤/٢، مادة(صدع)، والمحيط في اللغة: ٥٣/١، مادة(صدع).

(٣) يُنظر: مجمع البيان: ١٠١/٦-١٠٢، والميزان في تفسير القرآن:١٩٤/١٢-١٩٥.

(٤) يُنظر: جامع البيان:١٤٥/١٤، والكشاف:٥٩١/٢، ولباب النقول في أسباب النزول: ١٥٥.

(٥) يُنظر: التحرير والتنوير ٨٩/١٤.

(٦) يُنظر: همع الهوامع: ٢٢٤/١، ومعاني النحو: ٤٤/١.

(٧) يُنظر: الكشف والبيان: ٥٢٩/١٥، ومعالم التنزيل: ٦٨/٣، والتبيان في تفسير القرآن:٣٥٦/٦. القرآن:٣٥٦/٦.

(٨) يُنظر: الخطاب القرآني وأنواعه:٦٩(بحث منشور).

وفي تعريف ﴿ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ بـ(ال) الجنسية دلالة على عموم مَنْ يستهزئ[1]، وإنما استعمل التعبير القرآني الصيغة الاسمية من دون الفعلية من مثل: (استهزؤوا) ؛ أو(يستهزئون) للدلالة على الثبوت، أي: إنّ استهزاء المشركين كان مستمّراً ودائماً في كل زمان، والملاحظ أن بعض المفسرين قد عدَّ لفظة (الاستهزاء) في هذا الموطن من الآية الكريمة هو سخرية[2]، في إشارة الى ترادف اللفظتين على الرغم من صريح اللفظ اللفظ الوارد في لغة التنزيل في الآية محل الدرس.

وتأسيساً على ما تقدم يرى البحث أنّ القرآن الكريم كان دقيقاً في استعمال لفظة ﴿ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ اسماً محلّى بـ(آل) في هذا الموطن، وهو الأكثر مناسبة للسياق من(ساخرين) مثلاً، فاستهزاء المشركين كان بالقول دون الفعل في بادئ الامر، وغاية استهزائهم بالنبي الأكرم(ﷺ) كان للتقليل من شخصه الكريم، ولصدّ الناس عن دعوته للدين الاسلامي، فوافق هذا الاختيار ذلك السياق، والله تعالى أعلم.

وعند متابعة السياق القرآني في لغة التنزيل تؤكد الباحثة أنها لم تجد أيّةَ آية يُذكر فيها استهزاء الرسل أو الانبياء بالمشركين أو الكفار أو المنافقين باللفظ الصريح (استهزأ) ومشتقاته، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنما يدل على سموّ أخلاق الرسل أو الانبياء، فـ(الاستهزاء) -كما بينا فيما سبق- يكون بدون سبب يدعو المُستهزِئ للاستهزاء من المُستهزَأ به، والغرض منه الانتقاص، أو التقليل من قيمة المُستهزَأ به، وهذا لا يتناسب مع الأنبياء والرسل، وقد ذكرت الباحثة رأي الزركشي في قوله: إنَّ "الِاسْتِهْزَاءَ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ الْأَنْبِيَاءِ"[3].

(١) يُنظر: التحرير والتنوير ٨٩/١٤.

(٢) يُنظر: جامع البيان ١٥٣/١٧، و تفسير المراغي: ٤٧/١٤، و حدائق الروح والريحان: ١١٤/١٥

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٣٨١/٣.

المبحث الثالث

(الاستهزاء) و(السخرية) في سياق المؤمنين

اولاً: استهزاء المنافقين بالمؤمنين واستهزاء الله(ﷻ) بالمنافقين(ظاهرًا)

ورد استهزاء المنافقين من المؤمنين واستهزاء الله بالمنافقين بالألفاظ الصريحة مرة واحدة في لغة التنزيل[١]، وهو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٣-١٥].

وقيل في قوله: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ... } الآية إنه قيل للمنافقين، وقيل: لليهود صَدِّقوا بمحمد(ﷺ) وبما جاء به من عند الله، كما صدق به الناس. ويعني بِـ"الناس": المؤمنين الذين آمنوا بمحمد ونبوته وما جاء به من عند الله، فقالوا: {أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ} ، وهم بهذا يقصدون أصحاب محمد(ﷺ) وقولهم هذا كان في خفاء واستهزاء[٢]؛ لأن سورة البقرة من السور المدنية[٣]، فالإسلام كان قد انتشر وأصبح المسلمون في قوة بعدما كانوا في ضعفٍ وانكسارٍ في مكة، و(السفه) هو الجهل بلغة كنانة[٤]، ويقال: للجاهل سفيه؛ لأنَّ فيه خفة في النفس لنقصان العقل[٥]، فكانوا يَسْتَهْزِئُونَ بالمؤمنين وينعتونهم بالجُهَّال؛ لإيمانهم برسالة النبي محمد(ﷺ) وبنبوته.

---

(١) يُنظر: المعجم المفهرس:٧٣٦.

(٢) يُنظر:جامع البيان: ٢٩٣/١-٢٩٤، و معالم التنزيل: ٨٨/١.

(٣) يُنظر: المكي والمدني:٧١.

(٤) يُنظر: لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم:٣، واللغات في القرآن:٢٠.

(٥) يُنظر: غريب القرآن (لابن قتيبة):٤١.

والأصل في اللقاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ﴾: الاجتماع مع الشيء على طريق المقاربة، وهو نقيض الحجاب، وكل شيء استقبلته أو صادفته فقد لقيته، والمعنى: أي استقبلته بالقرب مني[١]، وكأن المنافقين كانوا يتظاهرون بالإيمان خوفاً على أنفسهم وأهليهم وحرصاً على المكاسب من الغنائم[٢]، وكانوا كلما التقوا بالمؤمنين، قالوا آمنا ويخفون كفرهم، فأنبأ الله المؤمنين بما يخفيه المنافقون من الكفر[٣].

ومن لطيف التعبير القرآني في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ أنّ خطاب المنافقين للمؤمنين كان بالجملة الفعلية وهو قولهم:{آمَنَّا} بالمطلق من دون تأكيد؛ لأنَّ خطابهم فيه ادعاء، وإظهارهم للإيمان فيه مدارة وليس عن يقين، على حين أنهم خاطبوا ساداتهم المعبَّر عنهم بشياطينهم بالجملة الاسمية ﴿إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ مؤكدة بـ(إنَّ) للدلالة على ثبات موقف هؤلاء المنافقين مع ساداتهم ورسوخه في عقولهم[٤].

وقد أكَّد السياق اللفظي على ثبات موقف هؤلاء المنافقين واستهزائهم بالمؤمنين حين ورد التعبير القرآني بقوله: ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ عن طريق أسلوب الحصر بـ﴿إِنَّمَا﴾، ومجيئ اللفظ الصريح الدالّ على الاستهزاء ﴿مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ اسمًا مشتقًا (اسم فاعل).

---

(١) يُنظر: الكشاف: ٦٥/١، ومجمع البيان: ٦٧/١، ومفاتيح الغيب: ٣٠٨/٢.

(٢) يُنظر: جامع البيان: ٢٩٦/١.

(٣) يُنظر: صفات المنافقين:٥، وصفة النفاق ونعت المنافقين:٣٢، وظاهرة النفاق وخبائث المنافقين:١٣.

(٤) يُنظر: الكشاف: ٦٦/١، ومفاتيح الغيب: ٣٠٩/٢، والتعبير القرآني: ٣٢.

ومن ثَمَّ فالأصلح أن يكون الموطن هنا موطن(استهزاء) وليس(سخرية) كما ذكر بعض المفسرين[1]، فالمنافقون قد استهزؤا بالمؤمنين بالقول، وكان سبب استهزائهم هو إيمانهم بالنبي محمد(ﷺ) فقط، وسبب آخر وهو أن المؤمنين لم يفعلوا أمرًا يدعو المنافقين الى السخرية، فجاء الاستعمال القرآني موافقا للسياق الذي ورد فيه.

وفي سياق متصل للآية المتقدمة فقد ورد استهزاء الذات الإلهية بالمنافقين باللفظ الصريح (الاستهزاء) في الظاهر، وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة:١٥].

وقد اختلفت آراء المفسرين في تأويل هذه الآية، فالباري تقدست اسماؤه كيف ينهانا عن الاستهزاء ويخبرنا أنه استهزأ بالمنافقين، فذهب بعض المفسرين –كما يروي الطبري– إلى أن استهزاءه هو ما سيفعله بهم في يوم القيامة بدليل السياق اللفظي المنفصل من مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[آل عمران:١٧٨] وقوله تعالى: ﴿يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٤][2].

وذهبت طائفة إلى أنّ استهزاءه هو توبيخه إياهم ولومه لهم على ما ارتكبوا من المعاصي والكفر بالله(ﷻ) وإهلاكه إياهم، وأن استهزاءه هو ردّ على استهزاء أهل النفاق والكفر، فالمكرُ والهزء حاق بهم بما كسبت أيديهم من استهزائهم، وذهب فريق إلى أنَّ الله(ﷻ) سيأخذهم من حيث لا يعلمون، والاستهزاء في الآية جزاءٌ لهم

(١) يُنظر:جامع البيان: ٢٩٦/١، و التبيان: الطوسي: ٧٨/١، و مجمع البيان: ٦٧/١، ومفاتيح الغيب: ٣٠٩/٢.

(٢) يُنظر: جامع البيان: ٣١٢/١.

لاستهزائهم بالعذاب، وسُمّي الجزاء باسمه كما في قوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠] فالسيئة الثانية هنا ليست سيئة، ولكن سميت سيئة لازدواج الكلام[١]، فالاستهزاء في الآية ليس على ظاهره منسوبًا الى الذات المقدسة، فالله(ﷻ) لا يصدر منه الفعل القبيح.

ومن لطائف التعبير القرآني أنّ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ قد ابتدأت بلفظ الجلالة دون صفته؛ ليوحي بهذا الجلال بأنه هو مَنْ سيتولى استهزاءهم جزاء على استهزائهم؛ وليعلم المنافقون أن الله(ﷻ) هو الذي يذب عن المؤمنين ما يدل على عظيم شأن المؤمنين وعلو منزلتهم عند الله(ﷻ)، وجُعِلَ الخبرُ فعلاً مضارعاً لدلالة التجدد[٢]، والملاحظ في لغة التنزيل في الآية أن الله (ﷻ) لم يعطف على الكلام الذي قبله؛ لأنه استئناف في غاية الفخامة والجزالة، وفيه أن الله (ﷻ) هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ، الذي ليس استهزاؤهم إليه باستهزاء، ولا يؤبه له في مقابلته[٣].

والمد في قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ بمعنى: الامهال، وقيل: الزيادة[٤] و﴿طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ أي: مجاوزتهم الحّد، والعمه في الآية تعني: التحير، فالعمى للبصر والعمه للبصيرة[٥].

---

(١) يُنظر: معاني القرآن للأخفش: ٤٠/١، ومعاني القرآن وإعرابه:٩٠/١-٩١، ومعاني القرآن للنحاس: ٩٦/١-٩٧، الكشاف: ٦٧/١، والجامع لأحكام القرآن:٢٠٧/١-٢٠٨، وحدائق الروح والريحان:١٨٣/١.

(٢) يُنظر: البحر المحيط: ١٠٣/١-١١٥، وتفسير المراغي: ٥٥/١، والتحرير والتنوير: ٢٩٧/١.

(٣) يُنظر: الكشاف: ٦٧/١، ومفاتيح الغيب: ٣١٠/٢.

(٤) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٩/١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٨/١، والبحر المحيط: ١٠٣/١.

(٥) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج:٩١/١، ومعاني القرآن للنحاس: ٩٨/١، ومفردات غريب القرآن: ٥٨٨ .

والملاحظ أن بعض المفسرين قد جمعوا بين(الاستهزاء) و(السخرية) في هذه الآية الكريمة محل الدرس[1].

والمتحقق أنّ التعبير القرآني قد ورد باللفظ الصريح (الاستهزاء) سواء أكانت اسماً(مستهزئون) مسنداً الى المنافقين أو فعلاً(يستهزئ) مسنداً الى الذات المقدسة من دون استعمال اللفظة(سخر) ومشتقاتها؛ لأنّ المراد أنّ الله سيتكفل بمعاقبتهم على استهزائهم، واستهزاؤه(ﷻ) يعني عذابه، وذكر لفظ(يستهزئ) من باب الجزاء أو ازدواج الكلام، وهذا لا يتحقق إذا ما كان الاستعمال القرآني بلفظة(سخر)؛ لأن السخرية – كما تقدم بيانه – يسبقها فعلٌ أو عملٌ يكون سبباً فيها .

ثانياً: سخرية الكفار من المؤمنين:

ورد هذا الضرب في خمسة مواضع من القرآن الكريم[2]، ومنها قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:٢١٢].

وقيل في أسباب نزول الآية وُجُوهًا: فعن ابْن عَبَّاسٍ: إنها نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَرُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ، كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَمَّارٍ، وَخَبَّابٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَعَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ بِسَبَبِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالضَّرَرِ وَالصَّبْرِ عَلَى أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ مَعَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا فِي التَّنَعُّمِ وَالرَّاحَةِ، وكانوا يقولون: لو كان محمد نبيًا كما يقول، لاتبعه أشرافنا وساداتنا! والله ما اتبعه إلا أهل الحاجة مثل ابن مسعود، وقيل: نَزَلَتْ فِي رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ وَعُلَمَائِهِمْ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ وَبَنِي قَيْنُقَاعٍ، سَخِرُوا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْمُهَاجِرِينَ، حَيْثُ أُخْرِجُوا

(١) يُنظر جامع البيان: ١/٣٠١-٣٠٦، و الكشاف: ١/٦٧.

(٢) يُنظر: البقرة: ٢١٢، التوبة: ٧٩، المؤمنون: ١١٠، سورة ص: ٦٣، الزخرف: ٣٢.

مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ[1]، وقَالَ مُقَاتِلٌ: انها نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، ويقولون: انظروا إلى هؤلاء الذين يزعم محمد أنه يَغلب بهم[2]، وقال الرازي: "وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا مَانِعَ مِنْ نُزُولِهَا في جميعهم"[3]، غير أن الرأي الأول هو المشهور عند بعض أهل التفسير، إذ لم يذكروا غيره[4].

واحتج الطاهر بن عاشور بالسياق اللفظي السابق واللاحق، وفي التعبير القرآني في ردِّه على ما ذكره مقاتل مرجحًا ما روي عن ابن عباس، قال: " فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ: رُؤَسَاءُ قُرَيْشٍ، **فَهَذَا الِاسْتِئْنَافُ فِي مَعْنَى التَّعْلِيلِ لِلْأَحْوَالِ الْمَاضِيَةِ؛ وَلِأَجْلِ ذَلِكَ قُطِعَ عَنِ الْجُمَلِ السَّابِقَةِ** ولَا سِيَّمَا وَقَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا الِاسْتِطْرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [الْبَقَرَة: ٢١١] الْآيَةَ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ مُعْلِنٍ وَمُنَافِقٍ كَمَا رُوِيَ عَنْ مُقَاتِلٍ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنِ اصْطِلَاحِ الْقُرْآنِ التَّعْبِيرُ عَنْهُمْ بِالَّذِينَ كَفَرُوا؛ وَلِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا هُمُ الْمُرَادَ لَقِيلَ زُيِّنَ لَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة:٢١٢] يُنَاسِبُ حَالَ الْمُشْرِكِينَ لَا حَالَ أَهْلِ الْكِتَابِ"[5].

فالسياقُ اللفظيُّ السابق في قوله تعالى: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١] منقطعٌ

---

(١) يُنظر: جامع البيان:٤/٢٧٤، والكشف والبيان:٢/١٣١، ومعالم التنزيل:١/٢٧٠، ومفاتيح الغيب:٦/٣٦٧، والعجاب في بيان الأسباب: ٣٣٩-٣٤٠.

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل: ١/١٨١، والكشف والبيان:٢/١٣١.

(٣) مفاتيح الغيب:٦/٣٦٧.

(٤) يُنظر: الكشاف:١/٢٥٥، والمحرر الوجيز:١/٢٨٤، والجامع لأحكام القرآن:٣/٢٩.

(٥) التحرير والتنوير:٢/٢٩٤.

عن الآية اللاحقة –محل الدرس– والمعنى: سل يا محمد يهود أهل المدينة عن الآيات التي أريناها لأسلافهم من علامات واضحة كالعصا، وبياض اليد، وفلق البحر، وذكر صفة النبي محمد(ﷺ) في التوراة والانجيل، فالسؤال بـ(سل) كان عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيعِ لَهُمْ وَالتَّوْبِيخِ[1].

واخُتلِفَ في بيان المراد في قوله: {زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا}، فقال بعضهم على قراءة –ما لم يسم فاعله–(زُيِّنَ)، أي: زينها لهم إبْلِيس؛ لأن اللَّه(ﷻ) قَد زَهَّد فيها، وأعلم أنها متاع الغرور، وأما على قراءة المبني للمعلوم بفتح الزاي والياء(زَيّنَ) فمعناه: أن اللَّه(ﷻ) قد خلق فيها الأشياءَ المعجبة، فنظر إليها الذين كفروا بأكثر من مقدارها، بدليل السياق اللفظي المنفصل في قولهم –كما يحكي الله عنهم في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ [آل عمران:١٤]، وكلا القولين جائز[2].

وقد عدَّ النحَّاس قراءة المبني للمعلوم(زَيَّنَ)، وهي قراءة مجاهد وحميد بن قيس قراءة شاذة[3] ، وذكر الفراء قبله أنَّ هذه القراءة قد تفرد بها مجاهد وحده[4]، وقد ذهب الْأَكْثَرُونَ – كما يحكي البغوي– إلى أَنَّ الْمُزَيِّنَ هُوَ اللَّهُ(ﷻ) في إشارة إلى جواز الرأي الثاني، واستبعاد رأي النحاس[5]، وَقِيلَ: إِنَّ الْمُزَيِّنَ، نُفُوسُهُمْ كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف:٥٣][6].

---

(١) يُنظر: جامع البيان: ٢٧١/٤، و الكشف والبيان: ١٣١/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٨/٣، وروح المعاني: ٤٩٤/١.

(٢) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه:٢٨٢/١، والكشف والبيان: ١٣١/٢، والهداية الى بلوغ النهاية:٦٩٤/١، والكشاف:٢٥٤/١.

(٣) يُنظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٠٦/١.

(٤) يُنظر: معاني القرآن للفراء: ١٣١/١.

(٥) يُنظر: معالم التنزيل: ٢٧٠/١.

(٦) يُنظر: م . ن : ٢٧٠/١.

وقيل في الجملة الفعلية في قوله تعالى: ﴿وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: إنها مستأنفة غير معطوفة على قوله:(زُيِّنَ)، ولا ينكر استئناف المستقبلِ بعد الماضي، فالله(ﷻ) قد خبَّر عنهم بـ(زُيِّنَ) وهو ماض مفروغ منه، ثم خبَّر عنهم بعد ذلك بالفعل المضارع الذي يفيد أن سخريتهم مستمرة ومتجددة، وَمَعْنَى الِاسْتِئْنَافِ أَنْ يَكُونَ عَلَى إِضْمَارِ(هِمُ)، والتَّقْدِيرَ: وَهُمْ يَسْخَرُونَ، فَيَكُونُ خَبَرَ مُبْتَدَأ مَحْذُوفٍ، وَيَصِيرُ مِنْ بَاب عَطْفِ الْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وقيل: إِنَّ الْجُمْلَةَ الْفِعْلِيَّة مَعْطُوفَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِ:(زُيِّنَ)، وَلَا يُلْحَظُ فِيهَا عَطْفُ الْفِعْلِ عَلَى الْفِعْلِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ اتِّحَادُ الزَّمَانِ، وَإِنْ لَمْ يَلْزَمِ اتِّحَادُ الصِّيغَةِ(١).

وركن بعض أهل التفسير الى السياق اللفظي القرآني المنفصل في بيان دلالة قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [البقرة: ٢١٢]، والمعنى: أن المؤمنين في يوم القيامة ستكون لهم الدرجة العليا وسيرزقهم الله الجنة ثمرة صبرهم وتحملهم ما لاقوه في الدنيا، وسيضحكون ويسخرون من الكافرين في الآخرة كما كانوا يسخرون منهم في الدنيا، ويؤكده قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٣٤-٣٥](٢).

والملاحظ أنَّ بعض المفسرين قد جمعوا بين دلالة السخرية والاستهزاء في الآية الكريمة (٣).

---

(١) يُنظر: التفسير البسيط:١٠٦/٤، ومفاتيح الغيب: ٣٦٩/٦، والبحر المحيط: ٣٥٤/٢، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٥٣١/٣.

(٢) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٣١٠/٢، ومجمع البيان في تفسير القرآن: ٥٣/٢، والتفسير القرآني للقرآن: ٢٣٤/١.

(٣) يُنظر: معالم التنزيل: ٢٧٠/١، و الجامع لأحكام القرآن: ٢٩/٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل:١٣٥/١.

وما يطمئنُّ إليه البحث أن لفظة ﴿يَسۡخَرُونَ﴾ قد ناسبت السياق القرآني في هذا الموطن من كتاب الله العزيز، فسخرية الكافرين من المؤمنين كانت بالضحك ، والمؤمنون ومنهم عمار وبلال – كما تقدم في سياق المقام المتمثل بأسباب النزول– قد تحملوا مشقة العيش، وأصناف العذاب، بمعنى أن السخرية قد سبقها فعلٌ، هذا أمرٌ، وأمرٌ آخر: هو أنَّ السخرية تكون خاصة بالإنسان – كما تقدم– أما الاستهزاء فيكون عامًّا بالإنسان وغيره كالعبادات ، والآيات ، ويوم القيامة ، والبعث والنشور، والعذاب والمتحصَّلُ أنَّ الاستعمال القرآني للفظة ﴿يَسۡخَرُونَ﴾ قد ناسب السياق وظروف النص.

ثالثًا: استهزاء المؤمنين بآيات الله في ظاهر اللفظ:

قد يبدو العنوان غريباً، ولكن هذه الغرابة قد تتلاشى إذا ما علمنا أن هذا الضرب لم يرد الا مرة واحدة[1] في بيان أحكام الطلاق في سياق النهي عن ذلك الاستهزاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [البقرة:٢٣١].

وقد قيل لبيان ظروف النص القرآني المتمثل بسبب نزولها: إنَّ الرجل كان يُطَلِّقُ زوجته ثم يعيدها قبل أنْ تنهي عِدّتها ثم يُطَلِّقُها ليضارها، وقيل إنها نزلت في رجل اسمه ثابت بن ياسر، وكان من الأنصار طلَّقَ زوجتَه، وقبل انقضاءِ عِدّتِهَا بيومين

(١) يُنظر: المعجم المفهرس: ٧٣٧.

أرجعها ثم طلقها مضارةً[١]، والمضارة أن الرجل كان يطلق المرأة ويتركها حتى يقرُب انقضاء عدتها، ثم يراجعها لا عن حاجة منه اليها، ولكن ليطوّل العدة عليها[٢].

وفي التعبير بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ﴾ إشارةٌ الى بعض التقاليد الجاهلية المترسخة في أفكار الناس، إذ كان الرجل يطلِّقُ الزوجة ثم يعيدها، ويقول: كنت لاعباً، فأعلم الله (ﷻ) أن فرائضه لا لعبَ فيها، فنهى المؤمنين عن هذا العمل، وعدَّ كلَّ من يفعل ذلك مُسْتَهْزِئًا بأحكام الله وتشريعاته، فجاء النهي للتحذير[٣].

وقد أحسن الطاهر بن عاشور وأجاد في ردِّ شبهة عنوان مطلبنا (استهزاء المؤمنين بآيات الله في ظاهر اللفظ) قائلا: "وَلَمَّا كَانَ الْمُخَاطَبُ بِهَذَا الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بِالَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِالْآيَاتِ، تَعَيَّنَ أَنَّ الْهُزْءَ مُرَادٌ بِهِ مَجَازُهُ، **وَهُوَ الِاسْتِخْفَافُ وَعَدَمُ الرِّعَايَةِ**؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخِفَّ بِالشَّيْءِ الْمُهِمِّ يُعَدُّ لِاسْتِخْفَافِهِ بِهِ، مَعَ الْعِلْمِ بِأَهَمِّيَّتِهِ، كَالسَّاخِرِ وَاللَّاعِبِ، وَهُوَ تَحْذِيرٌ لِلنَّاسِ مِنَ التَّوَصُّلِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ إِلَى مَا يُخَالِفُ مُرَادَ اللَّهِ، وَمَقَاصِدَ شَرْعِهِ"[٤].

والمتحقق أن استهزاء المؤمنين بآيات الله لم يكن استهزاء بأحكام الله كما هو في ظاهر اللفظ بل يراد به الاستخفاف، وعلى أيّة حال، فهذه الفعلة كانت ضرباً من آثار الجاهلية التي حاربها الدين الحنيف، ولم ترد في لغة التنزيل الا مرة واحدة في سياق النهي عن هذا الأمر.

---

(١) يُنظر: العجاب في بيان الأسباب: ٤٠٣-٤٠٥، و لباب النقول في أسباب النزول: ٤٦-٤٧، والمحرر في أسباب نزول القرآن: ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) يُنظر: الكشاف:١/٢٧٧.

(٣) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه:١/٣١٠، ومعالم التنزيل:١/٣١٠، ومجمع البيان: ٢/٨٩ -٩٠، و الامثل:٢/٢٠-٢٢.

(٤) التحرير والتنوير: ٢/٤٢٤.

رابعًا: سخرية المؤمنين بعضهم من بعض

لم ترد سخرية المؤمنين بعضهم من بعض باللفظ الصريح إلا في موطن واحدٍ[١] في سياق النهي عن هذه الفعلة، وذلك في سورة الحجرات في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]، وسورة الحجرات من السور المدنية إلَّا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات:١٣][٢].

وتتعلق أهم مضامين السورة بتنظيم المجتمع الاسلامي، وبعض المسائل الأخلاقية، وكيفية هداية الإنسان الى الحياة السعيدة، والعيش الهانئ؛ ولهذا يمكن أنْ تسمى بـ(سورة الأخلاق والآداب)[٣]، ومن هنا فقد جاء هذا النهي باللفظ الصريح في قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡخَرۡ﴾ مساوقاً مع الجو العام للسورة بوصفها مدنية من شأنها تنظيم حياة المجتمع الاسلامي.

ويروى أن من أسباب النزول أن بني تميم كانوا يسخرون من الموالي ومنهم عمار بن ياسر، وبلال المؤذن[٤]؛ وقيل غير ذلك[٥].

---

(١) يُنظر: المعجم المفهرس:٣٤٧.

(٢) يُنظر: الهداية الى بلوغ النهاية: ٦٩٦٣/١١.

(٣) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣٣٩/٩، ومجمع البيان: ١٦٤/٩، ورح المعاني: ٢٨٤/١٣.

(٤) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٩٥/٤، والكشف والبيان: ٨٠/٩.

(٥) يُنظر: لباب النقول في أسباب النزول:٢٤١، والمحرر في أسباب النزول: ٩٢٥-٩٢٧.

وابتدأت الآية بخطاب المؤمنين خاصة، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ ، فالجو العام في السورة قد اختص بتنظيم حياة المجتمع الإسلامي كما تقدم ونهى الله (ﷻ) المؤمنين عن سخرية بعضهم من البعض.

ويرى بعض المفسرين أن لفظة ﴿قَوۡمٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ﴾ يُراد بها الرجال خاصَّة دون النساء؛ لأنَّ القوامة تكون للرجال على النساء[1]، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ إنَّها قد نزلت في بعض نساء النبي [2].

ومن لطائف التعبير القرآني تنكير القوم والنساء في الآية المتقدمة، ويُحتمل فيها معنيان "أن يراد: لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وأن تقصد إفادة الشياع، وأن تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية، وإنما لم يقل: رجل من رجل، ولا امرأة من امرأة على التوحيد، إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية، واستفظاعًا للشأن الذي كانوا عليه، ولأنّ مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى، ويستضحك على قوله، ولا يأتي ما عليه من النهي، والإنكار، فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر"[3].

وقيل في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ جملة روايات، ومنها أنها نزلت في قيس بن ثابت حين لمز أحد الرجال بغمزهِ وَذكّرهِ أمَّا له كان يُعيَّرُ بها في الجاهلية، وقيل: إنها نزلت في عكرمة بن ابي جهل حين دخل المدينة فغمزه أحدهم قائلا: هذا ابن فرعون زمانه[4]، ومعنى اللمز عند أهل اللغة: الغمز بالوجه والعين

---

(١) يُنظر: الكشف والبيان:٩/٨١، والكشاف:٤/٣٦٧.

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل: ٤/٩٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٦/٣٢٦.

(٣) الكشاف: ٤/٣٦٧-٣٦٨، ويُنظر: التحرير والتنوير:٢٦/٢٤٧.

(٤) يُنظر: الكشف والبيان:٩/٨٠-٨١، والهداية الى بلوغ النهاية: ١١/٧٠٠٣.

والرأس والشفة مع كلام خفي، وهو أن يعاب في الوجه لا من الخلف[١]، ويروى في أسباب النزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ أنها نزلت في بني سلمة الذين قالوا للنبي(ﷺ) لكل رجل منا اسمان أو ثلاثة ويقصدون الالقاب وأن بعض المؤمنين كانوا يتنابزون بالألقاب من مثل: يا أعرابي، يا يهودي[٢]، فالتنابز: هو التعاير باللقب[٣].

والمتحصَّلُ أن الله(ﷻ) قد نهى المؤمنين والمؤمنات عن سخرية بعضهم من بعض سواء بالقول أو الفعل كاللمز أو التنابز بالألقاب مثل قول: يا كافر، يا فاسق، يا يهودي، يا نصراني، يا منافق وغيرها الكثير من الألقاب.

وتجد الباحثة أن التعبير القرآني كان دقيقًا في اختيار لفظة (السخرية) من دون (الاستهزاء) لعدة أسباب:

أولاً: إنَّ السخرية هنا كانت خاصة بالأشخاص.

ثانياً: لوجود اللمز، والنبز في الآية – محل الدرس– وهما عملان قام بهما الساخر للانتقاص من المسخور، وهذا ما يناسب السخرية لا الاستهزاء.

ثالثا: ما روي من أسباب النزول يؤكد أنَّ المسخور منه يأتي بعمل يستدعي الساخر للسخرية منه.

---

(١) يُنظر: العين: ٣٧٢/٧ مادة(لمز)، ومفردات غريب القرآن: ٧٤٧ مادة(لمز).

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل: ٩٥/٤، وجامع البيان: ٣٠٠/٢٢، الكشف والبيان: ٨١/٩، ومعالم التنزيل: ٢٦١/٤.

(٣) يُنظر: تهذيب اللغة: ٢٢٩/١٣ مادة (نبز)، ومفردات غريب القرآن: ٧٨٨ مادة (نبز).

الفصل الثاني

أثر الظواهر الصوتية والحركات الجسمية في دلالة الاستهزاء والسخرية

تمهيد:

انصبت عناية القرآن الكريم بالاهتمام في إذكاء الكلمة، وتوهج العبارة في منظار حياة العرب ، وحَرص البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جملهِ، وتناغم الحروف في تركيبهِ، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعهِ، فكانت تراكيب البيان متلائمة الأصوات، ومخارج الكلمات متوازية النبرات؛ فاختار الله لكل حالة مرادة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها، فجاء كل لفظ متناسباً مع صورته الذهنية من جهة ومع دلالته السمعية من جهة أخرى(١).

فالكلام سلسلة من الأصوات، وهي: الوحدات التي تتألف منها المقاطع، وتكّونُ المقاطع مع بعضها البعض كلمات، ولا يمكن دراسة لغة ما مالم تكن هذه الدراسة مبنية على وصف أصواتها وأنظمتها الصوتية (٢).

ومن المتعارف أنّ أداة الدلالة هي اللفظ، أو الكلمة، فيرى النحاة أن اللفظ هو عملية النطق، وكيفية صدور الصوت، وما يتبع هذا من حركات اللسان، والشفتين حين نربط هذه الأصوات المنطوق بها، وما يمكن أنْ تدل عليه من معنى تكونت حسب رأيهم الكلمة(٣).

فالصوت هو عملية اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة، أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج ثم في ضعف تدريجي ينتهي الى نقطة الزوال النهائي(٤).

---

(١) يُنظر: الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٣.

(٢) يُنظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٢٤.

(٣) يُنظر: دلالة الألفاظ: ٣٨.

(٤) يُنظر: في البحث الصوتي عند العرب: ٦.

ويتفرع علم الأصوات الى ثلاثة أفرع[١]:

١- علم الأصوات النطقي أو الفسيولوجي: ومجال نظره كيفية إصدار هذه الأصوات بالإشارة، الى مخارجها وسماتها النطقية وهو أقدم الفروع وارسخها ؛ ووظيفته دراسة نشاط المتكلم بالنظر الى اعضاء النطق ، وما يعرض لها من حركات ، ودور كل منها في عملية النطق .

٢- علم الأصوات الفيزيائي أو الاكوستيكي: الذي يُنظر في الذبذبات التي تحدثها هذه الأصوات في الهواء ؛ ووظيفته دراسة التركيب الطبيعي للأصوات أي المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع .

٣- علم الأصوات السمعي: يتعرض لوقع هذه الاثار في أذن السامع من الناحيتين الفسيولوجيا والنفسية ؛ وظيفته دراسة الذبذبات الصوتية ، وكيفية انتقال تأثير الأصوات من الأذن الداخلية الى العقل ، وإدراك دلالتها المعنوية .

وزاد بعضهم علماً رابعاً أُطلق عليه علم الأصوات التجريبي أو الآلي أو المعملي، وظيفته إجراء التجارب المختلفة بوساطة الأدوات الفنية والوسائل في مكان مُعَدٍّ لهذا الغرض يُسّمى (معمل الأصوات)، ويعتمد على هذا الفرع علما الأصوات الفيزيائي والنطقي[٢].

فيما أسماه الدكتور أحمد مختار عمر علم الأصوات الاكوستيكي وعلم الأصوات السمعي وأسماهما علم الأصوات الاكوستيكي Acoustic[٣].

وينقسم علم الأصوات إلى:

- علم الصوتيات العامة الفونيك: ويدرس هذا العلم الأحداث الصوتية المنطوقة بالفعل، ويحاول تحليلها واستقصاءها بوجه عام صالح للتطبيق على أية لغة[٤].

---

(١) يُنظر: الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس:٧ -٨، والمدخل الى علم الأصوات العربية: ٢٠-٢٣.

(٢) يُنظر: الأصوات اللغوية د. عاطف فضل محمد: ٤٦، وأسس علم اللغة: ٤٧.

(٣) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ١٩.

(٤) يُنظر: مناهج البحث في اللغة: ١١١-١٣١، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٧١.

- علم الصوتيات الوظيفية الفنولوجيا(التشكيلي): الذي يبحث في الوظيفية المهمة للأصوات الأولية ضمن عملية التواصل ويدرس أصوات اللغة، وهي متشكلة في نسق بنائي يكون كلمات منطوقة دالة تشكل بدورها جملاً وتراكيب دالة .

ولا يفوتنا أن ننوه إلى أنْ أول مَنْ أطلق مصطلح علم الأصوات هو ابن جني بقوله: " علم الأصوات والحروف، له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم"(١) .

فالصوت كما ذكر في شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين: "هو اللفظ المشتمل على بعض الحروف الهجائية، وهو خاص بالنوع الانساني دون غيره من أنواع الحيوان، والصوت المُركَّبُ المفيد نافعٌ في الخطاب، وردّ الجواب، والأمر والنهي، وطلب ما يلزم طلبه"(٢).

والمتحقق أن أيَّ صوتٍ صائتًا كان أو صامتاً لا ينطق مرتين متواليتين بنفس الطريقة، ومحيط الصوت، بل يختلف من حالة لأخرى بحسب سرعة الكلام، والتنغيم، والتنبير، ومن مناسبة الى مناسبة ومن فرد الى فرد(٣).

ولكي نحدد معنى الحدث الكلامي، لابد من أن نقوم بملاحظة الجانب الصوتي الذي قد يؤثر على المعنى كوضع الصوت في مكان آخر مثل التنغيم كما في قوله تعالى في سورة يوسف عند فقد صواع الملك : ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ ﴾ [يوسف : ٧٤-٧٥] ، فلا لاشك أن تنغيم جملة (قالوا جزاءه) بنغمة الاستفهام وجملة (من وجد في رحله فهو جزاؤه) بنغمة التقرير سيكشف عن مضمون الآيات ويقرب معناها (٤).

---

(١) سر صناعة الإعراب: ٢٢/١، ويُنظر: البحث اللغوي عند العرب: ١٠١.

(٢) شرح رسالة الحقوق: ١٠١/١، ويُنظر: النغمة في اللغة العربية: ٤٦٣ (بحث منشور).

(٣) يُنظر: علم الأصوات: (برتيل مالمبرج): ٢١٧.

(٤) يُنظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر: ١٣.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ من المألوف في كل لغات الأمم المتمدنة أن الأصوات اللغوية تتكون بوساطة الهواء في أثناء صعوده من الرئتين وخروجه من الفم ولا يمكن أن يتكون صوت عن طريق الشهيق، أو دخول الهواء الى الفم والرئتين، الا ما شاع من أصوات مبهمة نطقها وقت الدهشة، أو الاستنكار، أو التضجر، وحين الاستمتاع بشي من الاشياء(١).

وهناك ملاحظات كثيرة دلت على أنّ كثيراً من اللغات في صورها القديمة كانت تُعنى بالتنغيم، وتعدد الدرجات الصوتية من صعود وهبوط في أثناء النطق؛ إذْ وصف الأوربيون من المبشرين أنَّ القوم يُغنّون في أثناء كلامهم حتى ليحس السامع أنّ كلامهم غناء، وتنسب هذه الظاهرة الى قوة عاطفتهم، فكلامهم وقت الغضب ليس ككلامهم وقت السرور، فهو يتضمن سلسلة متنوعة من الدرجات الصوتية(٢).

ومن البديهي أننا نستطيع أنْ ننطق كلمة واحدة بأشكال مختلفة من التنغيم أو النبر الموسيقي، فتفيد في كل شكل معنى انفعالياً متميزاً كما في استعمال تعبير (يا سَلام) فتكون للنداء، والسخرية، والتهويل، والإعجاب (٣).

وتأسيساً على ما تقدم فالظواهر الصوتية يكون لها الأثر الأكبر في تحديد دلالة اللفظ من مثل التنغيم والنبر، ويمكن بيان أثر هذه الظواهر في دلالة الاستهزاء والسخرية في لغة التنزيل كما يأتي:

---

(١) يُنظر: دلالة الألفاظ: ٣٤.

(٢) يُنظر: م. ن : ٣٤-٣٥.

(٣) يُنظر: علم الأصوات: برتيل مالمبرج: ٢٠٩.

المبحث الأول

أثر التنغيم في دلالة الاستهزاء والسخرية

عُرف العربُ بسحر البيان والفصاحة، وجوَّدُوا كلامهم ، وأحسوا في تذوق ألفاظهم طربًا ونشوة كطرب الألحان، وأخذوا بسحره حتى شبّهوه بنغمة الأوتار، وناظروا صياغة الكلام بعقد اللؤلؤ وصبغة الألوان(١).

التنغيم لغةً: جَرْس الصوت، وحسنه من القراءة ونحوها (٢)، فهو الكلامُ الخفيُّ، يُتكلّمُ به(٣).

وأما التنغيم اصطلاحا: فهو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام(٤).

وقد أشار علماء اللغة القدامى الى بعض أثاره ، فهذا سيبويه قد أشار إلى أنّ: المندوب مدعوٌّ، ولكنّه متفجع عليه، فإن شئت ألحقتَ الألف في آخر الاسم؛ لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها، وذكر في موطن آخر: أما إذا ترنموا فإنهم يُلحقون الألف والياء والواو ما يُنَوّن وما لا يُنَوّن؛ لأنهم أرادوا مَدّ الصوت(٥)، ونلحظ أن سيبويه لم يذكر مصطلح التنغيم صراحةً، ولكنه قد أشار الى علاقة إطالة الصوت بدلالة اللفظ.

وأشار ابن جني في خصائصه الى مَدِّ الصوت وعلاقته بالوظيفة النحوية ، فذكر في قول العرب: (سير عليه ليلٌ) فقد حُذِفَت الصفة ودلَّ الحالُ عليها وهم يريدون ليلٌ طويلٌ، تحسُّ في كلام القائل لذلك، من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما

---

(١) يُنظر: جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٥.

(٢) يُنظر: العين ٤٢٦/٤، مادة (ن غ م)، والمحيط في اللغة: ٩٤/٥، مادة (نغم)، والمحكم والمحيط الأعظم: ٥٤٥/٥، مادة (ن غ م).

(٣) يُنظر: التهذيب: ١٥٠/٨، مادة (نغم)، والصحاح: ٢٠٤٥/٥ مادة (نغم)، ولسان العرب ٥٩٠/١٢، مادة (نغم).

(٤) الأصوات اللغوية: د. عاطف فضل: ١٥٧.

(٥) يُنظر: الكتاب: ٢٢٠/٢، و ٢٠٤/٤.

يقوم مقام قوله: طويل، وإذا أردتَ مدْحَ إنسان والثناء عليه فتقول: (كان والله رجلاً) فتزيد في قوة اللفظ الله، وتمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلاً شجاعاً، وكريماً، وفاضلاً[١].

وفي كتاب (سر صناعة الإعراب) ذكر النغمة مصطلحًا حين قال: "علم الأصوات: هو العلم الذي له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم"[٢].

وقد أطلق عليه الفارابي اللحن، فاللحن جماعة (نَغَم) يمكن أنْ تقترن بها الحروف التي تركب منها ألفاظ دالة على معانٍ، وهذه هي الأصوات الإنسانية التي تُستعمَلُ في الدلالة على المعاني المعمول بها، وتقع بها المخاطبات[٣].

وقد أدرك علماء التجويد ظاهرة التنغيم وعرفوا أمثلتها ، واستعمل بعضهم كلمة (النغمة)، فيما اكتفى آخرون باستعمال عبارة رفع الصوت وخفضه[٤].

وأشار النسفي إلى أنَّ دلالة قوله: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾ [يوسف: ٦٦] أي: حلفوا بالله فالسكتة تفصل بين القول والمقول، والأولَى أنْ يُفرَّقَ بينهما بالصوت، يقصد بقوة النغمة اسم الله[٥].

---

(١) يُنظر: الخصائص: ٢/٣٧٢-٣٧٣.

(٢) يُنظر: سر صناعة الإعراب:١/٢٢، ودور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية:: ٢٧(رسالة ماجستير).

(٣) يُنظر: الموسيقى الكبير: ١/٤٧، ودلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم: ١٤٨.

(٤) يُنظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٧٨، وأصالة التنغيم في القرآن: ٧٣-٧٤ (بحث منشور).

(٥) يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/١٢٣.

ويرى المستشرق الالماني برجشتراسر أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلاً غير أنّ أهل الأداء وعلماء التجويد رمزوا الى ما نسميه بالنغمة(١).

ويُعدُّ الدكتور إبراهيم أنيس أول مَنْ ذكر التنغيم من المحدثين واسّماه موسيقى الكلام(٢)، وذكر آخرون أنَّ نغمات الكلام في تغيُّرٍ دائمٍ من أداء الى آخر ومن موقفٍ إلى آخر، ولها مدى من حيث الارتفاع والانخفاض(٣)، وعَدَّ بعضُ الباحثين التنغيم ضرباً من (التحبير الصوتي)، وقالوا: هو كل ما حسن من الخط أو الشعر أو الكلام(٤).

وقد ثبت في التجارب الحديثة أنّ الأنسان حينما ينطق بلغته فإنّه لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق(٥)، فالإطار الصوتي الذي تُقال فيه الجملة في السياق هو التنغيم، وهو من القرائن اللفظية(٦).

وورد في شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين " الصوت هو الظاهرة الطبيعية الميسور ادراكها بحالة السمع ويتولد من اهتزازات الأجسام الصلبة والسائلة والغازية، هذه الاهتزازات الناتجة إما أن تكون منتظمة أو غير منتظمة فإن كانت منتظمة يسمى الصوت الناشئ عنها بالصوت الموسيقي أو النغمة الموسيقية"(٧).

---

(١) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية:٧٢.

(٢) يُنظر: الأصوات اللغوية:١٠٣- ١٠٤.

(٣) يُنظر: مناهج البحث في اللغة: ١٦٤، وعلم الأصوات: كمال بشر: ٥٣٣-٥٣٤.

(٤) يُنظر: التحليل اللغوي: ٥٠، وعلم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٣٢.

(٥) يُنظر: الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس:٧ -٨، والصوت والمعنى: ٣٩٦.

(٦) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٦.

(٧) شرح رسالة الحقوق: ١٠١/١، ويُنظر: النغمة في العربية: ٤٦٣ (بحث منشور).

ويرتبط التنغيم في الأداء بالحركات الجسمية ارتباطًا وثيقًا لما لها من مشاركة فعَّالة في معاونة التنغيم في تحقيق الدلالة المقصودة[١]، وقد أشار ابن جني الى ذلك حين قال: "سألناه فوجدناه إنسانًا، وتمكّن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سمحًا أو جوادًا أو نحو ذلك. وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانًا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو لحزًا أو مبخلًا أو نحو ذلك"[٢].

وأشار ستيفن أولمان إلى علاقة الصوت بالحركة، وذلك في كلمتيْ: (قهقهة) و(تمايل)، ففي الكلمة الأولى حدث تقليد لصوت آخر، وفي الثانية ترجمة الحركة، ترجمة بيانية دقيقة، بوسائل صوتية وهو ما قد يسمى بمحاكاة الأصوات[٣].

والتنغيم: أن يعطي المتكلم العبارة نغمات معينة تنسجم نفسياً عن عاطفة يحسها، وفكرياً عن معنى يدور في خلده، وعضوياً عن تَغَيُّر في عدد الهزات التي تسري في وتري الحنجرة، فيزداد الاهتزاز أو ينقص على وفق الغرض الذي يتوجب اليه الكلام[٤]، الكلام[٤]، وهو –كما تراه الدكتورة عواطف كنوش– خروج الكلام عن مجراه الطبيعي لوظيفة تؤدى في سياق معين بمعنى أن السياق اللغوي يحكم الكلام المكتوب، والسياق الاجتماعي يحكم الكلام المنطوق[٥].

وللتنغيم أثره في التفريق بين المعاني كما في نطقنا جملة: (أحمد موجود؟) بنغمة صاعدة إذا كان المراد الاستفهام عن وجوده، وتختلف الدلالة إذا ما نطقنا جملة (أحمد موجود) بنغمة هابطة والدلالة هنا التقرير والإخبار، وبناء على هذه التفرقة نستعمل

---

(١) يُنظر: الدلالة الصوتية: ٢١٠، والتحليل اللغوي:٥٢.

(٢) يُنظر: الخصائص:٢/٣٧٣.

(٣) يُنظر: دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان: ٧٤.

(٤) يُنظر: في علم اللغة: ١٥٤.

(٥) يُنظر: الدلالة السياقية عند اللغويين: ٤٢.

تغيرات الإيقاع في سلسة الكلام بطريقة تمييزية للتفريق بين المعاني من مثل: التقرير، والإخبار والاستفهام، والتعجب، والإنكار من دون تغيير في شكل الكلمات التي تُكوّن هذه الأساليب(١).

وقسم الدكتور تمام حسان التنغيم على جملة أشكال وهي (٢):

١- النغمة الهابطة الواسعة

٢- النغمة الهابطة المتوسطة

٣- النغمة الهابطة الضيقة

٤- النغمة الصاعدة الواسعة

٥- النغمة الصاعدة المتوسطة

٦- النغمة الصاعدة الضيقة

والمتحقق أنه اضاف نغمة أسماها (المسطحة) وهي نغمة لا صاعدة ولا هابطة تكون عند الوقف قبل التمام(٣).

ومن أثر (التنغيم) لدلالة السخرية ما ورد في قصّة نبي الله إبراهيم(عليه السلام) مع قومه الكفّار بعد أنّ حطّم أصنامهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ [الانبياء: ٦٢-٦٣]

وردت السخرية في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ [الانبياء:٦٣].

(١) يُنظر: الدلالة الصوتية:٢٠٧، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي:٧٢.

(٢) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٩، والصوت والمعنى:٤٠٢.

(٣) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٣٠.

وقد كان الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ بنغمة صاعدة يتساوق وأسلوب الاستفهام وسياق الكلام وظروف النص وقد خرج الاستفهام للتقرير[١]، ويُبَيِّنُ ذلكَ –كما نصَّ الشيخ عبد القاهر الجرجاني– "قولُه تعالى، حكايةً عن قَوْل نمرود: ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٦٢] لا شبْهةَ في أنَّهم لم يقولوا ذلك له عليه السلامُ، وهم يُريدون أنْ يُقِرَّ لهم بأَنَّ كَسْرَ الأصنام قد كانَ، ولكنْ أنْ يقرَّ بأنه منه كان، وكيف؟ وقد أشاروا له إلى الفِعل في قولهم: ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا ﴾، وقال هو عليه السلام في الجواب: ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، ولو كان التقريرُ بالفعلِ لَكانَ الجوابُ: "فَعلْتُ، أوْ: لم أَفْعَل"[٢].

فعندما ابتدأ الله (ﷻ) الاستفهام بالاسم ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا ﴾؟ كان الشك في الفاعل وحده في حين لو كان التعبير القرآني (أفعلت)؟ لكان الشك في الفعل، وكان الغرض من الاستفهام أنْ تعلم وجوده لا غير، فالتقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعًا أو غير وقوع[٣].

وللتنغيم والوقف أثرهما في إظهار دلالة السخرية في الآية ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ حكاية عن النبي إبراهيم (عليه السلام) يكون وقف التمام على قوله: ﴿ فَعَلَهُۥ ﴾ كما روي عن الكسائي[٤]، وحينها ستكون النغمة صاعدة، ثم يستأنف الآية بقوله: ﴿ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾، وتكون النغمة هنا هابطة، وقيل في إعرابها: إنّ قوله:

---

(١) يُنظر: مقال (جماليات الإيقاع في اللغة العربية //شبكة الفصيح: http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=34959

(٢) دلائل الاعجاز: ١١٣.

(٣) يُنظر: مفتاح العلوم: ٣١٥، والجامع الكبير في صناعة المنظوم:١١٤.

(٤) يُنظر: الكشف والبيان: ٢٨٠/٦، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتدا:٥٠٣.

﴿كَبِيرُهُمْ﴾ فاعل، وقوله ﴿هَـٰذَا﴾ بدل[١]، وقيل: ﴿كَبِيرُهُمْ﴾ مبتدأ و﴿هَـٰذَا﴾ خبر[٢].

فالسخرية هنا بغباوة المخاطب أو السامع[٣]؛ ولهذا خاطبهم بقوله ﴿فَعَلَهُۥ﴾[٤]، وباستئناف الآية الكريمة ﴿كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا﴾ ذات النغمة الهابطة فيها دلالة الإثبات بدليل السياق اللفظي اللاحق في قوله: ﴿فَسْـَٔلُوهُمْ﴾، فالأمر هنا مجازي قد خرج للسخرية[٥]، فإن لم يكونوا ينطقون فكيف يستحقون أنْ يكونوا آلهة تعبدونها[٦].

والمتحصل أن النبي إبراهيم (عليه السلام) قد علق فعل التكسير بنطق الاصنام[٧]، فكأنه أسند فعل النطق وجعله سبباً للتكسير، أي: إن نطقوا وأخبروكم فَهُمْ مَنْ فعلوها.

وتعددت آراء أهل المعاني في الآية، فعدّها بعضهم على التبكيت، والتهكم والتعريض، والاستهزاء، والسخرية؛ لأنَّ إبراهيم(عليه السلام) يعلم تمام العلم أنهم لا ينطقون ، بل كان غرضه أن يبين لهم جهلهم بعبادة مَنْ لا يستحق[٨]، والتبكيت هو: التعنيف.

---

(١) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن: ٩٢١/٢.

(٢) يُنظر: البحر المحيط: ٤٤٩/٧.

(٣) يُنظر: علوم البلاغة البيان المعاني البديع: ٨٦، ومن بلاغة القرآن: ١٧٤، وعلم المعاني: ١٣٤.

(٤) يُنظر: البلاغة العربية ٣٢١/١.

(٥) يُنظر: أساليب الامر والنهي في القرآن الكريم: ٢١٤ (رسالة ماجستير).

(٦) يُنظر: النكت في القرآن الكريم: ٤١٨، والتفسير القرآني للقرآن: ٩١٥/٩،ودور التنغيم في إبراز دلالات القرآن: ٦٧ (رسالة ماجستير).

(٧) يُنظر: الابانة في اللغة العربية: ٢٨٨/١، والجامع لأحكام القرآن: ٣٠٠/١١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٥/٤، والبرهان في علوم القرآن: ٣١١/٢.

(٨) يُنظر: معاني القرآن للفراء: ٧٠٢/٢، والمثل السائر: ٧٢/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٣٠٠/١١، وأنوار التنزيل:٥٥/٤، والبرهان في علوم القرآن:٣١١/٢.

والغلبة بالحجة [1]، وأما التهكم – كما رصده عبد العزيز عتيق– فيقال: "له أيضا السخرية والاستهزاء، وهو إظهار عدم المبالاة بالمُستهزَأ أو المتهكَّم به ولو كان عظيما"[2]، وأما التعريض فهو "نوع لطيف من الكناية يطلق فيه الكلام مشارا به إلى معنى آخر يفهم من السياق أو المقام الذي يتحدث فيه"[3]، ومن الواضح أنَّ هذه الدلالات قائمة على ضرْبٍ من التسامح والتلطف في اختيار المصطلحات البلاغية.

ويرى البحث أنَّ الدلالة الدقيقة في الآية هي السخرية، وكان للتنغيم والأداء الصوتي أثرهما في تلك الدلالة بدليل القرائن السياقية، وهي:

١.أنَّ قوم النبي إبراهيم(عليه السلام) قد تركوا طعاماً لأصنامهم بدليل السياق اللفظي المنفصل في سورة الصافات من قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴾ [الصافات: ٩١]، فترْكُ قوم إبراهيم(عليه السلام) الطعامَ للأصنام هو فعْلُ يستحق السخرية ، ومن الثابت في الدرس القرآني أنَّ القرآن يفسر بعضه بعضًا.

٢. يرى البحث أن ورود اسم الاشارة ﴿ هَٰذَا ﴾ في الآية –محلَّ الدرس– يُعضّدُ أثر التنغيم في دلالة السخرية فيها، فلربما قد ركن النبي إبراهيم (عليه السلام) الى الإشارة بيده، أو برأسه فعلا يقرُّه العُرْف في هذا المقام، وقد أُثر في الدرس اللغوي المصاحبة بين التنغيم الصوتي للحركات الجسمية[4].

ومن شواهد أثر التنغيم والأداء الصوتي في لغة التنزيل أيضًا ما ورد في قصة النبي شعيب(عليه السلام) مع قوم مدين حين طلب منهم أن يوفوا الكيل والميزان[5]، وذلك في

---

(١) يُنظر: الصحاح: ٢٤٤/١، مادة (بكت)، ومقاييس اللغة: ٢٨٧/١، مادة (بَكَتَ).

(٢) علم المعاني:١٠٤.

(٣) علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني: ٢٤٨.

(٤) يُنظر: الخصائص: ٣٧٣/٢.

(٥) يُنظر: جامع البيان: ٤٤٣/١٥-٤٤٩، والتبيان في تفسير القرآن: ٤٧/٦-٤٩، و مفاتيح الغيب: ١٧ /١٣٤- ١٣٦.

فـي قولـه تعـالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[هود: ٨٧].

ويرى البحث أنَّ للأداء الصوتي مع القرائن السياقية الأخرى أثره في بيان دلالة الآيـة، فقد اختلـف أربـاب المعـاني فـي دلالـة الاسـتفهام المجـازي فـي قولـه تعـالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾، فذهب الزمخشري إلى دلالة السخرية والاستهزاء، والظاهر أن السخرية أرجح، إذ استدل بأنَّ قوم نبي الله شعيب(عليه السلام) كانوا يتغامزون حركةً جسميةً، ويتضاحكون إذا ما رأوه يصلي[1]، وذهب النسفي وغيره إلى أنَّ الاستفهام قد خرج للاستهزاء[2]، وتميل الباحثة أنَّ الصلاةَ فِعْلٌ صادرٌ من نبي الله شعيب(عليه السلام)، وفِعْل قومِهِ به من حركات جسمية وغيرها – كما ذكر الزمخشري – يؤيد أنَّ الاستفهام قد **خرج للسخرية** وليس للاستهزاء، وقد قيل: إن النبي شعيب (عليه السلام) كان كثير الصلاة والعبادة، وكان يقضي يومه في العبادة وربما استعارتهم للصلاة القصد منه دينك أو عبادتك هي من أمرتك أن نترك عبادة أبائنا[3].

ويرى البحث أنَّ النغمة في جملة الاستفهام وما بعدها ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ ﴾ ستكون صاعدة تصويرًا لتلك السخرية حتى قوله: ﴿ مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾، ومن ثمَّ يستأنف الكلام بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾، والأوفق أنَّ الأداء التنغيمي في قوله: ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ﴾ بنغمة مسطحة مستوية، ثم نغمة هابطة لقوله: ﴿ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾

---

(١) يُنظر: الكشاف:٤١٩/٢، والسخرية ومواقعها وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم: ١٧، ٢٠، ٩٤-٩٧.

(٢) يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل:٧٨/٢، وأسلوب الاستهزاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية بيانية: ٢٤، ٢٨، ٦٢، وأسلوب الاستهزاء في ضوء القرآن الكريم: ١٠٦.

(٣) يُنظر: معالم التنزيل:٤٦٢/٢، والكشاف:٤١٩/٢.

للدلالة على **الاستهزاء**[١]، وليس ببعيد أنْ يصاحب هذه النعمة الهابطة مدٌّ للياء في لفظتَيْ ﴿ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ تصويرًا لتلك الدلالة، وقد ذكر سيبويه أثر مَدّ الصوت في الدلالة[٢].

وذهب أرباب المعاني الى أنَّ العرب قد استعارت صفة الحلم والرشاد كعادة العرب حين تريد الانتقاص[٣]، ومن هنا قيل: إنَّ معنى: ﴿ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ هو "السفيه الغاوي، وَالْعَرَبُ تَصِفُ الشَّيْءَ بِضِدِّهِ فَتَقُولُ: لِلَّدِيغِ: سَلِيمٌ، وَلِلْفَلَاةِ: مَفَازَةٌ"[٤].

وقَد عَدّ ابن الأنباري ﴿ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ على الأضداد[٥] في إشارة الى أهمية التنغيم وأثره في إيضاح دلالة الاستهزاء في الآية، ويقال: إنّ هذه لغة أهل مدين[٦].

والمتحصّلُ أنَّ التنغيم بوصفه قرينة لفظية سياقية قد ترك أثره في دلالة الآية في قصة شعيب(عليه السلام) وفيه دلالتان:

الأولى: السخرية في قوله تعالى: ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ ﴾ حين سخر قوم نبي الله شعيب(عليه السلام) منه لكثرة عبادته أو لصلواته، فعملهُ كان مدعاة للسخرية بالنسبة لهم.

الثانية: الاستهزاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾، فاستهزاؤهم بالنبي شعيب(عليه السلام) بالقول دون الفعل حين وصفوه بالحلم والرشاد بأداء تنغيمي يُقصَدُ منه عكس ما ينطقون ضربًا من الأضداد كما تقدم، ولعلَّ من المفيد الإشارة إلى أن أحد الباحثين قد عدَّ هذه الجملة القرآنية سخرية[٧]، وقوله فيه نظرٌ لما ذكرناه.

---

(١) يُنظر: معاني القرآن: الفراء:٢٦/٢، والبرهان في علوم القرآن: ٥٥/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٨٧/٩.

(٢) يُنظر: الكتاب: ٢٢٠/٢، و ٢٠٤/٤.

(٣) يُنظر: تأويل مشكل القرآن: ١١٨، والغريبين في القرآن والحديث:٤٨٨/٢، مادة (الحليم).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٦٢/٢.

(٥) يُنظر: الأضداد: ٢٥٨.

(٦) يُنظر: لغات القبائل العربية الواردة في القرآن الكريم:٦.

(٧) يُنظر: التصوير الساخر في القرآن الكريم: ٤٥.

ومن شواهد هذا الضرب ما ورد في اليهود من سورة النساء في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[النساء: ٤٦]، وسورة النساء من السور المدنية[١]، وهذا هو سبب إخفاء اليهود استهزاءهم بالنبي وليهم اللسان في مخاطبتهم إياه؛ لأنهم يضمرون حقدهم عليه، ويطعنون في الدين[٢].

وقد ورد الاستهزاء في قوله تعالى: ﴿ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ ﴾، وفيه إخبار عن اليهود، ويُقال: إنَّ رفاعة بن زيد بن التابوت، وهو من عظماء اليهود كان إذا كلَّمَ رسول الله (ﷺ) لوى لسانه، وقال: أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك، وهو يقصد معنى آخر[٣].

وقيل في قوله ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ في الآية أقوال: فقد جرت هذه اللفظة على ألسنة اليهود استهزاء بالنبي(ﷺ) كانوا يسبُّونه بها، وقيل: كأنهم يقولون: ارعِنَا سمعَكَ أي: اجعل كلامَك لسَمِعْنَا مَرْعًى، وهذا ممَّا لا تخاطب به الأنبياءُ[٤]، وقيل: إنَّ هذه الكلمة تشبه كلمة عبرانية أو سريانية كان اليهود يتسابُّون بها، وهي:(راعينا)، أي: راعينا مواشينا، فكانوا يكلمون النبي (ﷺ) بكلامٍ يُحتمَلُ الاستهزاء به، ينوون الشتيمة والإهانة، والنِّسْبَةَ إِلَى الرُّعُونَةِ به، ويُظِهرونَ التوقيرَ والإكرام[٥].

---

(١) يُنظر: المكي والمدني: ٧١.

(٢) يُنظر: جامع البيان: ٤٣٦/٨.

(٣) يُنظر: لباب النقول في أسباب النزول: ٥٨.

(٤) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه:٥٨/٢-٥٩.

(٥) يُنظر: الهداية غلى بلوغ النهاية: ١٣٤٧/٢، ومعالم التنزيل: ٦٤١/١، والكشاف: ٥١٧/١.

ومعنى قوله: ﴿ لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ ﴾، أي: "تحريفًا بالكذب"[١]، واللَّيّ في اللغة هو: فتل الحبل، ولَوَى لسانه: اي: فتل لسانه من النطق بالحق إلى النطق بالكذب[٢]، وهو بمعنى: تحريف اللسان عن طريق حرف من حروف الهجاء الى طريق حرف آخر يقارب لتعطي الكلمة في أذن السامع جرْسَ كلمةٍ أخرى، وهذا مثل ما حكى الله عنهم في قولهم: ﴿ رَٰعِنَا ﴾، فتتغير الكلمات بالتدقيق والتفخيم، وباختلاف صفات الحروف[٣].

ويظهر أثر التنغيم والأداء الصوتي واضحًا جليا في قوله تعالى: ﴿ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ ﴾، فالنغمة الصوتية في فعل الأمر في قوله: ﴿ رَٰعِنَا ﴾ هي بنغمة صاعدة شديدة قصْدًا للاستهزاء بالنبي(ﷺ) مع الوقف عليها[٤]، ثم نغمة مسطحة في قوله: ﴿لَيَّۢا﴾، ثم الانتقال إلى نغمة هابطة مع وقف التمام في قوله: ﴿ بِأَلۡسِنَتِهِمۡ ﴾ قصْدًا للإخبار[٥]؛ وبسبب ما تحمله هذه اللفظة: ﴿ رَٰعِنَا ﴾ -بأدائها التنغيمي- من تعْمِيَةٍ وإبهامٍ نهى الله (ﷻ) المؤمنين عن نطقها في خطابهم مع النبي(ﷺ) في موطن آخر في لغة التنزيل ضرْبًا من السياق الكلي؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[البقرة:١٠٤].

والمتحقق أنَّ الفهم القرآني الصحيح لا يتحقق الا بمراعاة الأداء المتقن للنغمة الصوتية بتنوعاتها المختلفة بحسب ما يقتضيه السياق، فالنغمة القرآنية لها صلةً بالمعاني حين يأتلف النغم بسياقه مع معانيه[٦].

---

(١) يُنظر: جامع البيان: ٤٣٦/٨.

(٢) يُنظر: المفردات:٧٥٢، مادة (لوى)، وعمدة الحفاظ: ٥٦/٤، مادة (ل و ي).

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير: ٢٩١/٣.

(٤) يُنظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: ٢١٣.

(٥) يُنظر: القطع والائتناف والائتلاف: ١٦٦.

(٦) يُنظر: أثر التنغيم في فهم كلام رب العالمين: ١٧٨ (بحث منشور).

المبحث الثاني

أثر الحركات الجسمية في دلالة الاستهزاء والسخرية

يُعدُّ الجسد وسيلة مهمة من وسائل التواصل غير اللفظي، يوظِّفها الانسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره، وإيصالها بيسر بين الباث والمستقبل لهذه الحركات، فقد تُغني الإشارة الجسدية وتعبيرات الوجه والعينين والحاجبين وحركات اليدين عن الكلمة، والجسد له محيط يشتمل عليه ويؤثر فيه وتنتسب لغة الجسد في الغالب الى المعنى المقامي(١).

ولقد اعتنى علماء اللغة القدامى بالحركة الجسدية التي تصاحب اللغة المنطوقة، فاللفظ والإشارة (حركات الجسد) –كما ذكر الجاحظ– شريكان ، "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان ، وقد يتهدَّدُ رافعُ السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرًا، ومانعًا رادعًا، ويكون وعيدًا وتحذيرًا"(٢).

وها هو ابن جني يقول في خصائصه تعبيرًا عن أثر الحركة الجسدية التي تصاحب اللغة، أنك إنْ ذممتَ إنسانًا ووصفته بالضيق " قلت: سألناه وكان إنسانًا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو لحزًا أو مبخلًا أو نحو ذلك"(٣)، وقد نقل عن بعض أشياخه أنه قال: "أنا لا أحسُنُ أن أكلِّمَ إنسانًا في الظلْمَة "(٤)، ومن هنا تظهر عبقرية ابن جني الفذّة في استشهاده بالظلمة (عدم وضوح الإشارة الإشارة البصرية) واتخاذها دليلًا على خفاء الدلالة المقصودة(٥).

---

(١) يُنظر: البيان بلا لسان: ٢٧، ولغة الجسد في القرآن الكريم مقاربة سيمولوجية لحركتي العين واليد: ٢٠٤ (بحث منشور).

(٢) البيان والتبيين: ٨٣/١.

(٣) الخصائص: ٣٧٣/٢.

(٤) م.ن : ٢٤٨/١.

(٥) يُنظر: من دلالات الرمز والإشارة في القرآن الكريم: ٣٦ (بحث منشور).

وقد تكون السخرية –كما قال الغزالي– عن طريق "التَّنْبِيه عَلَى الْعُيُوبِ والنقائص عَلَى وَجْهٍ يُضْحَكُ مِنْهُ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيماء"(١).

وعند تصفُّح متون اللغة من منظور التعبير الجسمي نجدها قد اشتملت على مجموعة ألفاظ عبَّرَ بها العرب عن التواصل الجسمي، ومنها: الإشارة، والرمز، والغمز، والإيماء، وقد اشتركت هذه الألفاظ في وصف الظاهرة الجسمية في جانبها اللغوي التواصلي، فالإشارة تُستعمَلُ للإشارة بالكف، والغمز بالعين، والايماء الإشارة بالرأس خاصة، والرمز تصويت خفي كالهمس، وهو تحريك الشفة بكلام غير مفهوم(٢).

وقد حظيت العلامات غير اللسانية في بناء خيط التواصل بين الأفراد، وقد اعتنى الخطاب القرآني بالحركة عموما والحركة الجسدية على وجه الخصوص(٣).

وقد أعلن بعض علماء الغرب بأنَّ هذه الحركات الجسمية ماهي إلا شفرات يمكن حلّ رموزها، فمنها ما يدلُّ على الغضب، والفرح، والدهشة، والألم، والسخرية(٤).

وصرَّحَ الدكتور تمام حسان بأن الإنسان قد يُحَوِّلُ التحية التي يوجهها إلى شخص يكرهه من خلال شفتيه التي ينطقها بالكسرة، مع تقليص ما بين حاجبيه وتضييق عينيه، يُحوِّلها الى وظيفة عكسية ودلالة مغايرة بلحاظ قرينة الحال والموقف الذي تُقال فيه التحية(٥).

---

(١) إحياء علوم الدين: ١٣١/٣.

(٢) يُنظر: فقه اللغة وأسرار العربية: ١٣٣، ودلالات الحركة الجسمية في القرآن الكريم: ٣٥–٣٨ (رسالة ماجستير).

(٣) يُنظر: سيمياء الجسد: ١٤٩ (بحث منشور).

(٤) يُنظر: لغة الجسد في القرآن الكريم مقاربة سيمولوجية لحركتي العين واليد: ٢٠٥–٢٠٦ (بحث منشور).

(٥) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٠٩.

ويرى الدكتور مهدي أسعد عّرار أنَّ الحركات الجسدية على نوعين: منها الفطري ومنها المكتسب، ومن الحركات الفطرية الابتسامة دلالة على الفرح، والتكشير للحزن، وتقطيب الوجه للغضب، ومن الحركات المكتسبة التحية العسكرية، وغمز العين(١).

وارتضى دي سوسير أن يكون جانبا الكلمة ماديًا ومعنويًا، فالمادي هو الدالّ، وهو صورة تشكيلية تتجّلى في حركة اليد، وحركة الحاجب أو العين، وحركة الكف أو الوقفة، أما المدلول فهو الصورة الذهنية التي تسترفد دلالتها من الدالّ الحركي(٢).

ومن شواهد أثر الحركات الجسدية في دلالة السخرية ما ورد في سياق الحديث عن الكافرين في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾ [الإسراء: ٤٩-٥٠].

والحركة الجسدية في قوله: ﴿يُنۡغِضُونَ﴾، يقال: فلانٌ يُنغِضُ رأسه نحو صاحبه أي يحركه، والنغض: هَزُّ وتَحْرِيكُ الْإِنْسَانِ الرَأْس(٣)، وذكر الراغب الأصفهاني أنَّ الإنغاض: تحريك الرأس نَحْوَ الغَيْر كالمتعجِّب منه (٤)، ما يؤذن أن الدلالة الدقيقة هنا

(١) يُنظر: البيان بلا لسان: ٢٩-٣٠.

(٢) يُنظر: م.ن: ٣١.

(٣) يُنظر: العين: ٣٦٧/٤، مادة (الغين والضاد والنون)، و مقاييس اللغة: ٤٥٣/٥-٤٥٤، مادة (نَغَضَ)، و الغريبين في القرآن والحديث: ١٨٦٥/٦، مادة (نغض).

(٤) يُنظر: مفردات غريب القرآن:٨١٦،مادة (نغض)، و تاج العروس: ٧٨/١٩، مادة (ن غ ض).

هي سخرية وليست استهزاء كما ذكر بعض أهل التفسير[١]، وأرباب اللغة [٢]، فالسخرية: "تَعَجُّبٌ مَشُوبٌ بِاحْتِقَارِ الْحَالِ الْمُتَعَجَّبِ مِنْهَا"[٣].

وقد كان للسياق اللفظي السابق أثره في بيان دلالة السخرية ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ۝٤٩ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا﴾ [الاسراء: ٤٩-٥٠]، فاستفهام الكافرين عن البعث وإنكارهم إيّاه، وأن الله (ﷻ) سيعيدهم كما خلقهم أول مرة، وقوله(ﷻ) على لسان نبيه محمد(ﷺ) كونوا حجارة أو حديدًا [٤]، كلُّ ذلك يؤذن بالسخرية، وعزّزه السياق القرآني بتحريك الرأس حركة جسمية، والملاحظ أنَّ هذه اللفظة التي قيل عنها إنها من ألفاظ: حِمْيَر[٥] لم ترد سوى مرة واحدة في هذا الموضع الشريف[٦].

ويرى البحث أن ورود هذه اللفظة الغريبة الواردة مرة واحدة قد ناسبت المقام الذي وردت فيه مثل غرابة فعلهم وحركتهم وسخريتهم بالقول والفعل.

ومن شواهد هذا الضرب في سياق الحديث عن صلاة أهل قريش في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [الانفال:٣٥]، وهي من السور المدنية[٧].
المدنية[٧].

(١) يُنظر: جامع البيان: ١٧ /٤٦٧، والجامع لأحكام القرآن: ٢٧٤/١٠، والإتقان: ٨٦/٢.
(٢) يُنظر: غريب القرآن لابن عزير السجستاني: ٥٣٤، وتحفة الأريب بما في القرآن من غريب: ٣٠٠، مادة (نغض)، وتاج العروس: ٧٨/١٩ مادة (ن غ ض).
(٣) التحرير والتنوير: ٢٩٦/٢.
(٤) يُنظر: جامع البيان: ٤٦٣/١٧، ومعالم التنزيل: ١٣٨/٣، والكشاف: ٦٧١/٢.
(٥) يُنظر: لغات القبائل في القرآن: ٧، واللغات في القرآن: ٣٤.
(٦) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٠٩.
(٧) يُنظر: معالم التنزيل: ٢٦٦/٢.

والمكاء: صفير تنبيهًا بأنَّ ذلك منهم جارٍ مجرى صفير الطّير[١]، والتصدية: صوت التصفيق، ويقال: إنْ هذه اللفظة من ألفاظ قريش[٢].

وقد قيل في أسباب النزول تصويرًا لسياق الحال إنَّ أهل قريش كانوا يعارضون النبي(ﷺ) في الطواف ويصفرون ويصفقون[٣]، والآية تصف حال كفار قريش، وعبَّر عنه القرآن بلفظة ﴿صَلَاتُهُمْ﴾؛ لأنهم كانوا يقيمون الصفير والتصفيق مكان الصلاة سخريةً من صلاة المسلمين ودعائهم[٤]، وقيل: لأنهم كانوا يقلِّدون حركات صلاة المسلمين، ولكنهم كانوا يصفقون ويصفرون[٥].

ويروى أنَّ كفار قريش كانوا يطوفون البيت عراة يصفرون ويصفقون، وقيل: إنهم كانوا يعارضون النبي(ﷺ) في صلاته فيقف اثنان على يمينه يصفقون واثنان على يساره يصفرون سخريةً من صلاته ودعائه [٦].

وعدَّ بعض أهل التفسير هذا الموطن من مواطن الاستهزاء[٧]، ويرى أحد الباحثين المحدثين أن كفار قريش قد عبَّروا عن سخريتهم بالصوت[٨]، ويرى البحث أن أن للحركة الجسمية من تصفيق مقرون بصوت (التصدية)، وفضلة صوتية وهو

---

(١) يُنظر: غريب القرآن لابن قتيبة: ١٧٩، والمفردات في غريب القرآن: ٧٧٣، مادة (مكا).

(٢) يُنظر: اللغات في القرآن: ٢٨، والغريبين في القرآن والحديث:٤ /١٠٦٩، مادة (صدى)، ومفردات غريب القرآن:٤٨١، مادة (صَدى).

(٣) يُنظر: لباب النقول في أسباب النزول: ١٢٧.

(٤) يُنظر: معاني القرآن النحاس: ١٥٢/٣، و معالم التنزيل ٢٩١/٢.

(٥) يُنظر: التبيان: ١١٦/٥-١١٧، التحرير والتنوير ٣٣٩/٣.

(٦) يُنظر: مجمع البيان: ٣٤٢/٤، و مفاتيح الغيب ١٥ /٤٨١، .

(٧) يُنظر: معاني القرآن النحاس: ١٥٢/٣، ومعالم التنزيل: ٢٩١/٢، ومفاتيح الغيب: ١٥ /٤٨١، فتح القدير: ٣٥٠/٢، وحدائق الروح: ١٠ /٤٠٩.

(٨) يُنظر: السخرية مواقعها وأسرارها البلاغية: ١٧.

الصفير (المكاء) أثره في دلالة السخرية؛ لأنَّ سخريتهم من النبي محمد (ﷺ) والمؤمنين كانت بالفعل والقول.

ومن أثر الحركة الجسمية في دلالة السخرية ما ورد في سورة (المنافقون) من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥] وهي من السور المدنية(١).

وقيل في ظروف النص وسياق الحال المتمثل بأسباب النزول إنه قيل لشخص اسمه عبد الله بن ابي لو أتيت النبي(ﷺ) فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه(٢).

وقد وردت تلك الحركة في قوله تعالى: ﴿لَوَّوْاْ﴾ ، ولَوى الرجل رأسه وألْوَى برأسه: أمال رأسه من جانب الى جانب وأعرض(٣)، وذكر الدكتور احمد مختار عمر أن في لوي الرأس استهزاءً واستكبارًا(٤).

وقرأ نافع خفيفة (لَوَوْا) وحده، وقرأها الباقون مشددة ﴿لَوَّوْاْ﴾ ومعنى المشددة للتكثير والمبالغة(٥)، أي انهم اكثروا من سخريتهم بهز الرأس.

والعرب كانت تقول في السِّخْرِيّ أو في التكثير لوّى لسانه ورأسه أي: حرّكوها وهزّوها استهزاء برسول الله (ﷺ) وباستغفاره(٦)، وقد تناثرت هذه الدلالة في كتب أهل

---

(١) يُنظر: الكشف والبيان: ٣١٩/٩.

(٢) يُنظر: أسباب النزول المسمى لباب النقول: ٢٦٦.

(٣) يُنظر: مقاييس اللغة: ٢١٨/٥، مادة (لوي)، والمفردات: ٧٥٢، مادة (لوى)، لسان العرب: ٢٦٤/١٥، مادة (لوي).

(٤) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٠٥٢/٣، مادة (ل و ي).

(٥) يُنظر: السبعة في القراءات:٦٣٦، ومعاني القراءات: ٧١/٣، والتيسير في القراءات السبع: ٢١١.

(٦) يُنظر: معاني القرآن للأخفش: ٥٤٣/٢.

التفسير القدامى والمحدثين[١]، ويرى البحث أن هذه اللفظة خرجت لدلالة السخرية لان فيها حركة جسمية هي هزّ الرأس؛ ولأن السخرية كانت موجهة لشخص النبي محمد(ﷺ).

ومن شواهد هذا الضرب ما ورد في سورة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٩]، وهي من السور المكية[٢]، وقد ذُكِر فيها تاريخ الانبياء السابقين وسيرة الاقوام الماضية [٣] وسخريتهم من انبيائهم، كما في الآية الكريمة محل الدرس فورد قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ فالسخرية في الآية الكريمة كانت بدلالة حركتي اليد والفم.

و(الرَّدّ): معناه أنهم فعلوا هذه الفعلة مرة بعد أخرى فكأنهم كرروا فعلهم بوضع اليد على الفم ولهذا ذكر تعالى لفظة (رد)[٤].

و{فِي} في قوله تعالى: {فِي أَفْوَاهِهِمْ} هنا بمعنى (الى)[٥] أي: إنّهم ردوا أيديهم الى أفواههم وهنا تجد الباحثة أن فعلهم هذا فيه دلالة السخرية فعملهم هذا من وضع اليد على الافواه فيه دلالة على سخريتهم من انبيائهم، ويرى الراغب الاصفهاني أن لفظ (الافواه) في القرآن الكريم جاء مرتبطاً بالكذب[٦].

---

(١) يُنظر: جامع البيان: ٣٩٧/٢٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٨ /١٢٦، وروح المعاني: ٣٠٧/١٤، وحدائق الروح: ٣٣١/٢٩.

(٢) يُنظر: معالم التنزيل: ٢٩/٣.

(٣) يُنظر: المفردات:٣٤٩، مادة (رد)، والتحرير والتنوير: ١٩٧/١٣.

(٤) يُنظر: الأمثل: ٤١٨/٦.

(٥) يُنظر: الكشاف: ٥٤٢/٢، وفتح القدير للشوكاني: ١١٦/٣، وروح المعاني: ١٨٣/٧.

(٦) يُنظر: المفردات: ٦٥٠، مادة (فوه).

ولقد اختلف المفسرون في دلالة الردّ، فقال بعضهم إنها تعني أنهم عضوها غيظًا وضجرًا ممَّا جاءت به الرسل كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه ، وقيل: بل تعني: أنهم أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم: {إِنَّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ} أي: هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره؛ أو وضعوها على أفواههم يقولون للأنبياء: أطبقوا أفواهكم واسكتوا؛ أو ردّوها في أفواه الأنبياء يشيرون لهم إلى السكوت ولا يذرونهم يتكلمون[1].

وقد عَدّ بعض أهل التفسير الآية على الاستهزاء[2]، وتجد الباحثة أن الموطن هنا موطن سخرية وليس استهزاء.

(١) يُنظر: الكشاف: ٥٤٢/٢، وفتح القدير للشوكاني: ١١٦/٣، وروح المعاني: ١٨٣/٧.

(٢) يُنظر: الكشاف: ٥٤٢/٢، وفتح القدير: ١١٦/٣، وفتح الرحمن في مقاصد القرآن: ٩٠/٧، والتحرير والتنوير:١٣ /١٩٦ –١٩٧.

الفصل الثالث

أثر الظواهر التركيبية

في دلالة الاستهزاء والسخرية

تمهيد:

اعتنى العرب بالألفاظ فهذّبوها، ورتبوها وأصلحوها، وبالغوا في تحسينها؛ ليكون ذلك أذهَب بها في الدلالة على القصد، وأوقع في السمع.

فصناعة اللفظ تخضع لما يفرضه المعنى، فالمعنى لا يستقيم إلّا باستقامة اللفظ، وصناعة النحو من صناعة اللفظ، والعكس صحيح، فالمعنى يُحدِّدُ شكل اللفظ ويتعداه الى تشكيله، فالنصبُ والرفع والجر والتشديد على حرفٍ من حروف اللفظ، له دلالة على المعنى المقصود(١)، والتعليق بين الكلمات هو الذي يُكسِبُ الجملة معناها الدقيق، أما الكلمات المستقلة أو الحرة، فلن تكون كذلك(٢).

فيجب مراعاة الجانب النحوي أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، ولو لم يؤدِ تغيير مكان الكلمات في الجملة الى تغيير في المعنى (الوظيفة النحوية) لما كان هناك فرق بين قولك: (طارد الكلب القط) وقولك: (طارد القط الكلب)(٣).

فالدلالة النحوية: هي الدلالة المُحَصَّلة من استعمال الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المنطوقة أو المكتوبة على المستوى التركيبي أو التحليلي، ويُطلق عليها الوظائف النحوية أو المعاني النحوية(٤)، ويحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيباً خاصاً لو اختل لأصبح من العسير أن يُفهَم المراد منها(٥)، وهي منبثقة من دلالات العلاقات النحوية بين الكلمات في العبارات، والجملة هي التي تأخذ معناها من سياق

---

(١) يُنظر: في المعنى مباحث دلالية معرفية:١٤٦-١٤٧.

(٢) يُنظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي: ٢٠.

(٣) يُنظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر: ١٣.

(٤) يُنظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية: ٤٣، والمصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن: ١٥(بحث منشور).

(٥) يُنظر: دلالة الألفاظ: ٤٨.

الكلام، وتستمِدُّ من نظام الجملة وترتيبها وما يطرأ عليها من تحوّلات تَحْصَلُ من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات، فللنحو أثر كبير في الدلالة(١).

والإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ولولا النحو لجُهِلَ أصل الإفادة، ولو كان الكلام نوعًا واحدًا لاسْتُبهِمَ أحدهما من صاحبه، فمعنى الكلام لا يستقيم ولا تُحصَّلُ منافعه التي هي الدلالات على المقاصد الا بمراعاة أحكام النحو فيه من الإعراب(٢).

وتُسمّى أحياناً بالدلالة التركيبية، ومن أمثلتها أنَّ بعض التراكيب قد تأتي في صيغة الماضي، والسياق يقتضي الحال، لغرض تأكيد وقوع الحدث، من مثل قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل: ١]، أي: سيأتي أمر الله، فسياق الحال قد ورد في زمن الماضي رغبةً في الوقوع وتفاؤلاً بحدوثه، ونظيره صيغة الدعاء رحمك الله- عفا عنك(٣).

ويؤثر السياق في معاني الكلمات المفردة التي ترد في الجملة، فالتغيير في البنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها وموقعها محل الترتيب، من شأنه أنْ يبدِّلَ في المعنى(٤).

ولبيان أثر الظواهر التركيبية في دلالة الاستهزاء والسخرية بلحاظ السياق القرآني، سنقسّم الفصل على مبحثين: سندرس في الأول التشابه والاختلاف في سياق الاستهزاء

---

(١) يُنظر: الدلالة السياقية عند اللغويين: ٤٥-٤٦، والدلالة النحوية عند الفراء في كتابه معاني القرآن: ١٢-١٤(رسالة ماجستير)، والدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين:١٠ (بحث منشور).

(٢) يُنظر: علم الدلالة التطبيقي: ١١٨، وأثر الإعراب في تحديد دلالة بعض ألفاظ القرآن : ١٩١، (بحث منشور).

(٣) يُنظر: التحليل اللغوي: ١٣٥.

(٤) يُنظر: الدلالة السياقية عند اللغويين: ٦٠.

والسخرية ، وستكون الجملة الخبرية والإنشائية عنوانًا للمبحث الثاني، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

المبحث الاول

التشابه والاختلاف في سياق الاستهزاء والسخرية

يَعرِضُ الأسلوبُ القرآنيُّ الآياتِ بأساليبَ متنوعةٍ، ومنها أَنْ يكون بتكرار الألفاظ المتشابهة في المعنى واللفظ حينًا، أو بتكرار الألفاظ المتشابهة لفظًا والمختلفة في المعنى أحيانًا أخرى، **وللسياق القرآني وظروف النص أثره في ذلك**(١).

وقد نشأ المتشابه اللفظي في رحاب علوم القرآن الكريم ثم ازدهر في علم الدلالة، ويُعَدّ وجهًا من وجوه إعجاز القرآن الكريم، بما اشتملت عليه الآيات المتشابهة من الأسرار البيانية والنكات البلاغية التي يتّسع أفقها الدلالي المتنوّع، ويتقارب تشكيلها اللغوي الظاهري(٢).

وورد في الصحاح أنَّ المُتشابِهات: هي المُتَماثِلاتُ (٣)، وقال صاحب مقاييس اللغة إن "الشِّين وَالْبَاء وَالْهَاء أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَشَابُهِ الشَّيْءِ وَتَشَاكُلِهِ لَوْنًا وَوَصْفًا"(٤).

والآيات المتشابهات –كما ذكر الكرماني– هي: "التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقص، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك ممَّا يُوجِبُ اختلافًا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير

---

(١) يُنظر: الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف: ١٥، (بحث منشور).

(٢) يُنظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:
https://tafsir.net/article/5316/al-mtshabh-al-lfzy-fy-al-qr-aan-al-krym-mfhwmh-msnfat-h-ahmyt-h-fwa-id-h-nmwdhj-mnh.

(٣) يُنظر: الصحاح:٦/٢٢٣٦، مادة (شبه).

(٤) مقاييس اللغة: ٣/٢٤٣، مادة (شبه).

زيادة ولا نقصان"[١]، وهو ما ذكره أبو جعفر بن الزبير الغرناطي في ملاك التأويل[٢]، وقد حظي هذا العلم بعناية أهل العربية فصّنفوا فيه كتبًا[٣].

والمتشابه في الاصطلاح –كما ذكر مُحقِّقُ كتاب درة التنزيل للخطيب الاسكافي– هو أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى، والمتشابه كالمُشْكِل؛ لأنه أشكل، أي: دخَلَ في شكل غيره، فأشبهه وشاكله[٤].

ولقد تناثر هذا الضرب في كتاب الله العزيز بكثرة وتعددت صوره، فهناك تشابه كلي بتكرار الآية بكل ألفاظها، وهناك تشابهٌ في بعض الألفاظ في لغة التنزيل فيحصل فيها حذف وذكر، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال كلمة مكان كلمة، وستحاول الباحثة بيان أثر التشابه والاختلاف في دلالة الاستهزاء والسخرية وعلى النحو الآتي:

أولًا : الحذف والذكر:

قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني إنَّ الحذْفَ " بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ"[٥].

ومن أمثلته في لغة التنزيل ذكْرُ الحرف في كلمة في إحدى الآيات، وحذفه في آية أخرى، فقد قال تعالى في سورة النحل: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النحل: ٢٨] بذكر حرف التاء في قوله: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ﴾، بينما قد ورد محذوفًا في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النساء:٩٧]، ومن شواهده حذف حرف التاء وإثباتها في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن: ٦٣.

(٢) يُنظر: ملاك التأويل بذوي الإلحاد والتعطيل: ١/٧-٨.

(٣) يُنظر: تفصيل ذلك في كتاب البرهان في علوم القرآن: ١/١١٢، ومن كتب المحدثين، يُنظر: التعبير القرآني: ٩.

(٤) يُنظر: درة التنزيل وغرة التأويل: ١/٤٨، (مقدّمة المحقق)، والتعبير القرآني:١٧٣.

(٥) دلائل الإعجاز: ١٤٦.

أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف:٩٧]، فالتعبير القرآني في مثل هذه الآيات كان تعبيرًا فنيًّا مقصودًا، فكل كلمة، وكل حرف قد وُضِع لغاية يطلبها السياق القرآني(١).

ومن مواطن الحذف والذكر في سياق دلالة الاستهزاء ما ورد في سورة الانعام من قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الانعام: ٥]؛ وتشابهها مع ما ورد في سورة الشعراء من قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء:٦].

فكلتا الآيتين الكريمتين قد ابتدأتا بقوله:﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾، والمخاطب في الآيتين هم الذين كفروا، بدلالة السياق اللفظي السابق لهما، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء:٥] والملاحظ في سورة الأنعام أنَّ التعبير القرآني قد خصَّ ذكْر كلمة (آية)، وذلك في قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾، فيما خصَّ كلمة (ذكر) في سورة الشعراء، وذلك في قوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾، وقد قيل: إنَّ (الذكْرَ) يكون لمطلق الآيات، ومنها القرآن الكريم، وقيل: بل المعجزات كلها كانشقاق القمر وغيرها؛ وقيل: بل المراد هو النبي محمد(ﷺ)(٢)، ومن هنا فقد جعل الله (ﷻ) الكافرين في سورة الشعراء على ثلاث مراتب، الأولى: مَنْ يُعرض عن الآيات والذكر، والثانية: الكفر، والثالثة: هم المستهزئون(٣).

---

(١) يُنظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٩

(٢) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٤٨٣/١٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٩١/٦، وتفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه:٦/ ٥٣٨.

(٣) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٤٨٣/١٢.

ومن مواطن الاختلاف بين الآيتين –محل الدراسة– الذكْرُ، فقد ذكر في سورة الانعام: ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ﴾ بزيادة قوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾، وحذفها في سورة الشعراء ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ﴾ ، وقد علل الخطيب الاسكافي أنّ ذكرها في سورة الانعام المقدّمة قد أغنى عن ذكرها في سورة الشعراء، فالمعنى قد وُفِّيَ فيها حقّه من اللفظ؛ لأنها سابقة للثانية[1]، فقيّد التكذيب في سورة الانعام، وورد مطلقاً في سورة الشعراء؛ لأنَّ تقييده في سورة الانعام يدلُّ عليه[2].

واستند أبو جعفر بن الزبير الغرناطي الى الموازنة بين سياق آيات سورة الانعام، وسورة الشعراء، ووجد أنّ الإطناب في سورة الانعام قد ناسب السياق القرآني من خلال ذكْرِ السمواتِ والأرضِ والنجومِ والبروجِ في السورة كلها، فناسبَ ذِكْرُ لفظة ﴿الْحَقِّ﴾ تبعًا لذلك[3]، وفي ضوء مراجعة لغة التنزيل في السورتين لاحظ الدكتور فاضل السامرائي تردد لفظة ﴿الْحَقِّ﴾ أكثر من مرة في سورة الانعام، وعدم ورودها في سورة الشعراء مطلقًا، فناسب ذكرها السياق العام في سورة الانعام[4].

ومن مواطن الاختلاف بين الآيتين – محل الدراسة– ورود حرف الاستقبال (سوف) في سورة الانعام في قوله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ﴾ ، فيما ورد حرف الاستقبال (السين) في سورة الشعراء في قوله: ﴿فَسَيَأۡتِيهِمۡ﴾، فهل من خصيصة في التعبير القرآني في هذا الاستعمال؟ والجواب أنَّ ابن هشام الأنصاري قد ذكر أنّ (سوف) أكثر تراخيًا وبُعْدًا من (السين) التي يكون الأمرُ فيها واقعًا لامحالةَ وهو أقرب للتحقُّق من

---

(١) يُنظر: درة التنزيل وغرة التأويل:٤٧٨/٢.

(٢) يُنظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن:١٠٤، والمتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: ٣٨٧–٣٧٩ (أطروحة دكتوراه).

(٣) يُنظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد: ١٤٠/١.

(٤) يُنظر: التعبير القرآني: ١٨٥.

(سوف)[١]، ويرى الآلوسي في (روح المعاني) أنّ (السين) في القرآن قد وردت للوعد دائمًا، وكثُرَ ورودُ (سوف) للوعيد[٢].

وتتفق الباحثة مع ما ذكره الآلوسي، فورود (سوف) في سورة الانعام قد ناسب سياق السورة كلها، ففيها ذِكْرٌ لخلق السموات والأرض وَخلْق الانسان وذِكْر الامم السابقة والخَلْق والبعث، **وكأن الله يمهلهم بإيراد لفظ (سوف) دون (السين)**، أي: تمتعوا بحياتكم وإعراضكم وكفركم واستهزائكم إلا أن العذاب والوعيد سوف يأتيكم وأنه واقعٌ لامحالة كما نزل العذاب بالأقوام التي سبقتكم.

وأما في سورة الشعراء، وهي سورة تالية لسورة الانعام فلقد وردت (السين) مع الفعل، وفي هذا تحققٌ للوعد، فالباري (ﷻ) قد خوَّفَ الكافرين بوعيده أول مرة مع التراخي فناسبه حرف الاستقبال(سوف)، ومن ثم جاء الوعد بالعذاب جزاء ما كسبوه من الإعراض والكذب والاستهزاء فناسبه ورود حرف الاستقبال (السين) .

وآثر الباري (ﷻ) أن يرد الفعل المضارع ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ في كلتا الآيتين بدلاً من اسم الفاعل؛ لأَنّ استهزاء هؤلاء الكافرين كان مُتجددًا، فناسب هذا الاستعمال الفعلي تلك الدلالة [٣].

وعَدّ بعض أهل التفسير الآية –محل الدراسة– سخريةً[٤]، وهو قول أحد الباحثين المحدثين[٥]، ويرى البحث أن ورود لفظة (الاستهزاء) قد ناسبت الآيتين الشريفتين من دون (السخرية)، بلحاظ السياق القرآني كما تقدم بيانه.

---

(١) يُنظر: مغني اللبيب : ١٨٤، ومعاني النحو:٤/٢٥-٣٠.

(٢) يُنظر: روح المعاني: ٤/٨٩، ودراسات لأسلوب القرآن:٢/١٦٥-١٨٤.

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٩/٩٨.

(٤) يُنظر: جامع البيان: ١٩/٣٣٥، والبحر المحيط: ٨/١٤١.

(٥) يُنظر: السخرية مواقعها وأسرارها البلاغية:١٥٤-١٥٥.

وقد تتشابه آيتان في لغة التنزيل، ويتطابقان تطابقًا تامًا غير أنهما يشبهان آية أخرى تشابهًا جزئيًا فيحصل اختلاف، فقد ذكر الله في محكم كتابه في سورة الانعام قال تعالى:﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الانعام:١٠]، وقال في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام:١٠] وقال في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنبياء: ٤١]، فحصل تطابق تام بين الآيتين، وتشابهت هاتان الآيتان تشابهًا جزئيًا مع ما ورد في سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد:٣٢].

فتكرر قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ في الآيات الثلاث وهذا التكرار كما يذكر المفسرون هو تسلية لنبي الرحمة محمد (ﷺ) أي: لا تحزن يا محمد، فلقد لاقى كل من سبقك ما تلاقيه الآن من الاستهزاء بدعوتهم وبادعائهم الرسالة والنبوة فيراد تعزية النبي محمد(ﷺ) بذكر الرسل الذين سبقوه[١]، ومن جميل حسن بيان القرآن الكريم أن لفظة ﴿اسْتُهْزِئَ﴾ لم ترد سوى في هذه الآيات[٢]، ولقد بُنِيَ الفعل للمجهول؛ لأن المقصود ترتيب أثر الاستهزاء لا تعيين المستهزئين[٣].

وقد ورد التنوين في قوله: ﴿بِرُسُلٍ﴾ للتفخيم والتكثير[٤]، وتأخّر ضمير الخطاب في قوله: ﴿بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾؛ لأنَّ ذكر الرسل هنا لم يرد معرفًا بأحوالهم،

---

(١) يُنظر: جامع البيان: ٢٧١/١١، و معالم التنزيل: ١١١/٢.

(٢) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٣٦.

(٣) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٤٧/٧.

(٤) يُنظر: إرشاد العقل السليم: ١١٤/٣، وروح المعاني: ٩٦/٤، وحدائق الروح والريحان: ٣٠٤/٨.

والا لكان قد ورد اسم الرسول الاكرم محمد (ﷺ) متقدّمًا، وكان الغرض من ذكر الرسل السابقين هو إساءة أممهم لهم؛ وليقتدي الرسول الأكرم(ﷺ) بهم[1].

ويرى البحث أنّ للسياق القرآني أثره في ذلك التطابق التام في سورة الأنعام وسورة الانبياء، وكذلك الاختلاف بينهما وبين ما ورد في سورة الرعد.

فلو تأملنا السياق في قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الانعام:١٠]، [الأنبياء:٤١] لوجدنا تكرارَ لفظةِ الاستهزاء فيهما، مع ذِكْر أخبار الأمم السابقة من كفر وإعراض وتكذيب، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام:٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا **هُزُوًا** أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [الانبياء: ٣٦] **فتكررت لفظة الاستهزاء في الآيتين المتشابهتين.**

ومن القرائن اللفظية بينهما التي قُصِدَ به الاستهزاء بالآيات والعقاب والعذاب قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام: ٤]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: ٦-٩]، يناظره قوله تعالى في سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ

(١) يُنظر: روح البيان: ٤٨٢/٥، وروح المعاني: ٤٩/٩.

إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الانبياء: ٣٠] .

وأمّا ورود الاستهزاء والسخرية في سياق متصل في الآيتين المتشابهتين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الانعام:١٠]، [الأنبياء:٤١] فقد وجدت الباحثة أن أغلب أهل التفسير لم يقفوا عند الفرق بين اللفظتين اللتين وردتا في سياق متصل، فعدّوا السخرية استهزاءً، والاستهزاء سخرية بوصفهما ضَرْبًا من الترادف اللفظي، وذهبوا الى أنّ ذِكْر (السخرية) بدل (الاستهزاء) في وسط الآية؛ لأنها أخَفّ على اللسان[١]، وذكر الطاهر بن عاشور أن الابتداء بالاستهزاء أولاً؛ لأنه الأشهر ثم ذكر السخرية وبعدها يستهزئون؛ لأنها أخف من يسخرون[٢].

والملاحظُ أنّ السخرية الواردة في الآيتين المتشابهتين في قوله تعالى: ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ كانت موجهة بشخوص الرسل والأنبياء[٣] بدلالة الضمير في قوله (منهم)[٤]، ولم يرد التعبير القرآني بـ(منهن) وإلا لكانت الدلالة مختصة بالعذاب والآيات والمعجزات، فدلالة الضمير (هم) يعود على الرسل؛ ولهذا ناسب ورود لفظ (السخرية) هنا، من دون الاستهزاء، **فناسبت كل لفظة سياقها** .

---

(١) يُنظر: البحر المحيط: ٤٤٥/٤، وإرشاد العقل السليم: ١١٤/٣، وروح المعاني: ٩٦/٤.

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٤٧/٧.

(٣) يُنظر: على طريق التفسير البياني:١٠٢/٤-١٠٥، وأسئلة بيانية في القرآن الكريم:٤٢/٢-٤٤.

(٤) يُنظر: التبيان في إعراب القرآن:٤٨٢/١، وروح البيان:٤٨٢/٥، وفتح القدير: ٤٨٢/٣.

وإذا اتخذنا ما ورد في **سورة الأنعام مثالا** في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الانعام:١٠]، وقوله تعالى في **سورة الرعد:** ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ **فَأَمۡلَيۡتُ** لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد:٣٢]، لوجدنا أنه قد ذكر لفظة (حاق) في سورة الأنعام، وذكر (أمليت) في سورة الرعد.

ويرى البحث أن ورود لفظة ﴿حَاقَ﴾ قد ساوقت الآية الكريمة؛ لأنّ دلالة الحوق: هو الإحاطة، فكأنهم باستهزائهم بالنبي محمد(ﷺ) قد الزموا أنفسهم بالعذاب، وذكر أرباب المعاني أنَّ لفظة ﴿حَاقَ﴾ لا ترِدُ إلّا في الشّر، والمعنى: إنكم أحطتم أنفسكم بالبلاء، واستحققتم العذاب جزاء سخريتكم بالرسول(١).

وأما قوله: ﴿فَأَمۡلَيۡتُ﴾ فقد ناسب السياق اللفظي السابق في قوله تعالى ﴿**وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ** قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الرعد:٦]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا **وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ**﴾ [الرعد: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ **يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ**﴾ [الرعد: ٣١].

فقوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ [الرعد:٦]، وقوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾[الرعد: ٢٦]، وقوله: ﴿يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١]؛ قد يكون هو السبب في ورود قوله ﴿فَأَمۡلَيۡتُ﴾ بدلاً من لفظ ﴿فَحَاقَ﴾،

(١) يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٦٩/١، وملاك التأويل: ٢٨٤/٢.

والإملاء: هو الإمهال لمدة طويلة في دِعَةٍ وأمْنٍ كالبهائم التي ترعى مهما طال العهد[1].

فالسياق السابق قد ورد فيه استعجالهم بالعذاب، ولكنَّ الباري (ﷻ) قد ذكر أنَّ الحياة الدنيا متاعٌ، أي: تمتعوا، ومن هنا ناسب ورود ﴿فَأَمْلَيْتُ﴾ في هذا الموضع الشريف من الآية الكريمة، والدليل على ذلك هو قوله تعالى **في السياق المتصل السابق** ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١] .

ثانيًا: التقديم والتأخير:

ذكر سيبويه في (كتابه) أنّ العرب كانت تقدّم ماحقه التأخير: "كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعًا يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم"[2]، فالعرب إذا أخبرت عن مخبر ما أو أناطت به حكمًا من الأحكام، وقد شركه غيره في ذلك الحكم أو فيما أخبر به عنه، وقد عطفت أحدهما على الآخر بالواو المقتضية عدم الترتيب فالذي نفهمه إنما يبدؤون بالأهم والأولى[3].

ومن أمثلة التقديم والتأخير في دلالة الاستهزاء تقديم لفظة (اللعب) على لفظة (اللهو) كما في قوله تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا

(١) يُنظر: الغريبين في القرآن والحديث: ١٧٧٨/٦، مادة (ملا)، مفردات غريب القرآن: ٧٧٦، مادة (ملا)، وحدائق الروح والريحان: ٢٨١/١٤.

(٢) الكتاب: ٣٤/١.

(٣) يُنظر: ملاك التأويل: ٣٧/١.

كَسَبُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ [الانعام: ٧٠].

وبتقديم لفظة (اللهو) على لفظة (اللعب) مرة أخرى كما في قوله تعالى: : ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الاعراف:٥١].

وكان للسياق أثره في تقدم اللعب على اللهو في سورة الانعام، فقد جنح الخطيب الإسكافي إلى الخطاب في سورة الانعام فذكر أنّ المقصود في الخطاب هم قومٌ من الكافرين الذين حضروا النبي(ﷺ) وسمعوا القرآن، وعبثوا عند سماعه ولعبوا بآياته، وأجروها مجرى أفعال يستروح إليها، ثم شغلوا بدنياهم عن تدبُّرها وألهتهم حلاوتها عن الفكر في صحتها، فأول أفعالهم لعب، وثانيها لهو، واللعب فعْلٌ في غاية الجهل تتعجل منه مسرة [١].

وعلل أبو جعفر بن الزبير الغرناطي ذلك التقديم بحسب الوجود ومجرى الأعمار؛ لأن اللعب يكون في زمن الصبا واللهو زمانه الشباب، وزمان الصبا مُقَدَّمٌ على زمان الشباب، ولأن اللعب مقدم في الوجود الدنيوي على اللهو؛ ولأن أول ابتداء تعقُّل الإنسان والمميز لحاله هو اللعب، ولهذا طابق الابتداء به، وبعد اللعب يأتي اللهو في عمر الشباب فجرى الإخبار حسب مجرى الأعمار [٢].

وأمّا تقديم اللهو على اللعب في سورة الأعراف؛ لأنَّ في اللهو الإهمالَ والإعراضَ والنسيانَ، بدلالة السياق اللفظي السابق في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾

(١) يُنظر: درة التنزيل وغرة التأويل : ٥١٧/٢ –٥١٨.

(٢) يُنظر: ملاك التأويل: ١٥٥/١ – ١٥٧، وبصائر ذوي التمييز: ١٩٢/١–١٩٣.

[الاعراف: ٤٨]، وقوله تعالى في السياق اللاحق : ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ [الاعراف:٥١].

فالتكبر والنسيان من صفات الشباب وليس الصبا، فحصل تقديم اللهو؛ لأنَّ الآية تصف أهوال يوم القيامة، فكان الذكْرُ على ترتيب ما انقضى، وبدأ بما انتهى به الإنسان، وبدأ بذكر اللهو؛ لأنَّ الحياة التي لا أمدَ لها ولا نهايةَ تسلتزم هذا التقديم؛ لأنه في زمن الشباب، وهو أكثر مُدّةً من زمن الصبا(١).

ولجأ بعض أهل البيان المتأخرين الى السياق القرآني، ومراعاة المقام علةً في ذلك التقديم، فمعنى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ﴾ في سورة الأعراف، هو ما زيّنه الشيطان لهم من تحريم السوائب، والمكاء والتصدية حول البيت، وعلاوة على كل أفعالهم الخسيسة في الجاهلية، وقيل: معنى ﴿دِينَهُمۡ﴾ أي: عيدهم، اتخذوه لهوًا ولعبًا لا يذكرون الله (ﷻ) فيه، واللهو أعمُّ من اللعب، فهو يشمل الصغير والكبير، وقد خُصَّ الشباب من دون الصبا في هذا الموطن؛ لأنَّ الخطابَ فيه موجهٌ لأهل النار من أهل الجنة، وهو خطابٌ للمُكلَّفِ، وليس للأطفال أو الصبية؛ ولاجتماع كل هذه الأسباب **ورد تقديم اللهو على اللعب** في هذا الموطن من كتاب الله العزيز(٢).

وقد جمع بعض أهل التفسير بين دلالة الاستهزاء والسخرية في هذه الآية (٣)، ويرى البحث أنَّ الأوفق أنْ نعدها استهزاء بأحكام الله (ﷻ) وآياته بلحاظ السياق القرآني كما تقدم .

---

(١) يُنظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن: ١٠٧ -١٠٨، وكشف المعاني: ١٧٥- ١٧٦، والبرهان في علوم القرآن ١٢١/١.

(٢) يُنظر: فتح البيان: ٣٧٠/٤، ومراعاة المقام في التعبير القرآني:١٧٨-١٧٩.

(٣) يُنظر: مفاتيح الغيب: ٢٤/١٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٦٧/٢، ومدارك التنزيل: ٥١٣/١، والبحر المحيط:٥٤٨/٤، وإرشاد العقل السليم: ١٤٨/٣.

والملاحظ حين مراقبة اللفظتين في لغة التنزيل وورودهما معًا في تضامٍّ واحدٍ في أكثر من آية، فقد تتقدم لفظة (اللعب) على (اللهو) مرة، وقد يكون العكس مرة أخرى، ووجدت الباحثة كثرة ورود تقديم لفظة (اللعب) على لفظة (اللهو) في القرآن الكريم[١] إذا ما قورنتْ بتقديم لفظة (اللهو) على لفظة (اللعب)[٢]، والملاحظ ورود لفظتي(اللعب) و(اللهو) مساوقتين لجملة ﴿ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ في الأعم الأغلب في التعبير القرآني[٣].

ومن شواهد التقديم والتأخير أيضًا في باب التشابه والاختلاف ما ورد في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا **وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ** نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ **وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا** نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الاعراف:١٦١].

فجنح بنو إسرائيل الى تبديل القول في قوله تعالى: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾، **فكانوا يقولون: حنطة حمراء، وحنطة وشعير سخريةً** ممَّا أمرهم الله به من السجود حين أمرهم أنْ يقولوا: (حُطَّ عنا ذنوبنا واغفر لنا)[٤].

وَقُدِّمَ قوله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ على قَوْله: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ فِي سورة البقرة **وأخّرها** فِي الْأَعْرَاف؛ لِأَنّ السياق اللفظي السَّابِق فِي البقرة ﴿وَٱدۡخُلُواْ﴾ فَبين

---

(١) يُنظر: [الانعام: ٣٢، ٧٠]، و[محمد: ٣٦]، و[الحديد: ٢٠].

(٢) يُنظر: [الاعراف: ٥١]، و [العنكبوت:٦٤].

(٣) يُنظر:[الانعام: ٣٢]، و[العنكبوت:٦٤]، و[محمد: ٣٦]، [والحديد:٢٠].

(٤) يُنظر: الكشف والبيان:٢٠٢/١، وروح المعاني:٢٦٧/١.

كَيْفِيَّة الدُّخُول[1]، فوجهه أن قولهم: حطة هو دعاءٌ أمروا به في سجودهم فلو ورد في السورتين على حد سواء؛ لأوهم من حيث مقتضى (الواو) من الاحتمال أنهم أمروا بالسجود، والقولان منفصلان غير مساوق أحدهما للآخر على أحد محتملات الواو في عدم الرتبة، فقدم وأخّر في السورتين ليحرز المجموع بأن المراد بهذا القول أن يكون في حال السجود لا قبله ولا بعده، فالمراد في قوله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ قائلين في سجودكم: حطة، فاكتفى بتقلب الورود عن الإفصاح بمعنى المعية إيجازًا جليلًا وبلاغةً عظيمةً، وقدّم في سورة البقرة الأمر بالسجود ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾؛ لأن ابتداء السجود يتقدم ابتداء الدعاء ثم يتساوق المطلوبان، فجاء ذلك على الترتيب الثابت في السور والآي[2].

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أنّ السجود في لغة التنزيل قد قُدّم في سورة البقرة على القول؛ لأن السجودَ **أشرفُ من القول**؛ لأنه أقربُ ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فناسب مقام التكريم، ولأن السياق يقتضي ذلك، فقد وردت هذه القصة عقب الأمر بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة ٣٤ – ٤٧]، فناسب تقديم السجود لاتصاله بالصلاة، والركوع[3].

---

(١) يُنظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن : ٧٢-٧٤.

(٢) يُنظر: ملاك التأويل: ٣٧/١، ومفاتيح الغيب: ٣٩٠/١٥.

(٣) يُنظر: التعبير القرآني:٣٧٥، والجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٤٥.

وقد عَدّ بعض أهل التفسير هذا الموطن ضربًا من الاستهزاء والاستخفاف[١]، ويرى البحث أنّه من مواطن السخرية بدلالة عملهم من الدخول زحفًا على أدبارهم .

وبلحاظ الآيات السابقة – محل الدرس – يرى البحث أن أغلبها قد وردت لغرض الاستهزاء من دون السخرية سواء أكان استهزاءً صريحًا باللفظ أو غير صريح بدلالة السياق[٢].

ثالثًا: إبدال كلمة مكان كلمة:

ذكرنا في ما تقدم أنَّ الآيات المتشابهات هي: " التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقص، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك ممَّا يُوجِبُ اختلافًا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان"[٣]، ومن ذلك إبدال كلمة مكان كلمة بلحاظ السياق سواء أكان السياق لفظيًّا أم مقاميًّا.

ومن شواهده في التعبير القرآني ضرْبًا من أمثلة التشابه والاختلاف ما ورد في في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠]، وما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ [فصلت:

(١) يُنظر: جامع البيان: ١١١/٢، والكشف والبيان: ٢٠٢/١، والهداية الى بلوغ النهاية: ٢٨١/١، ومعالم التنزيل: ١٢١/١، والكشاف: ١٤٣/١، والجامع لأحكام القرآن: ٤١١/١.

(٢) يُنظر: [المائدة: ٥٧–٥٨]، و[الانعام: ١٠ –٧٠]، و[الأعراف: ٥١]، و[الرعد: ٣٢]، و[الحجر: ١١]، و[الكهف: ٥٦–١٠٦]، و[الانبياء ٣٦–٤١]، و[الفرقان:٤١]، و[يس: ٣٠]، و[الزمر: ٤٨]، و[الزخرف:٧]، و[الجاثية: ٩–٣٣].

(٣) البرهان في توجيه متشابه القرآن: ٦٣.

٥٠]، فقد تشابهت بعض ألفاظ الآيتين، وفيهما حذف وذكر، وإبدال كلمة مكان كلمة أخرى[١].

ومن إبدال كلمة مكان كلمة بلحاظ السياق القرآني في سياق الاستهزاء في قوله تعـــــالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الحجر: ١٠-١١] وقوله في سورة الزخرف: ﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الزخرف:٦-٧].

فذكر في سورة الحجر ﴿مِّن رَّسُولٍ﴾، وفي الزخرف ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ وذلك بدلالة السياق اللفظي السابق في سورة الزخرف بورود لفظ ﴿كَمۡ﴾ الخبرية وهي للتكثير فناسب ذلك من يوحى اليه من نبي مرسل أو نبي غير مرسل فورد ما يعم الصنفين[٢].

(١) للتفصيل في هذه المسألة، يُنظر: ملاك التأويل: ٢٥٣/٢.

(٢) يُنظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل: ٢٨٩/٢، والتعبير القرآني: ١٨٢.

المبحث الثاني

الجملة الخبرية والانشائية:

نشأ مفهوم الخبر والإنشاء مع نشأة الجدل حول فتنة القول بخلق القرآن؛ وكان المعتزلة يرون أن القرآن وإن كان وحيًا إلا أنه مخلوق، فكان كلامهم بدلاً من العقيدة التي كانت لا تنازع وهي أن القرآن أزلي غير مخلوق، وقد بُني قولهم هذا بلحاظ أنَّ ما يتضمنه القرآن لا يخرج عن واحد من ثلاثة: أمر، ونهي، وخبر، وذلك ممَّا ينفي عنه صفة القِدَمِ، ومن هنا جاء تحديدهم لمفهوم الخبر من حيثُ صدقُه وكذبُه [١]، فهناك من ذكر أن معاني الكلام عشرة: خبرٌ، واستخبار، ونهي، وأمر، وطَلَب، وعَرْض، ودُعاء، وتَمنّ، وتحْضيض، وتعجّبٌ [٢] ، ويرى بعضهم انها ست ،أو سبع أو ثمانية خبر، واستخبار، وتمنّ، ودعاء، وأمر لمن هو دونك، وطلب بصيغة الأمر إلى مَنْ أنت دونه

ووجه الحصر –كما يروي الخطيب القزويني– أنّ الكلام إمّا أنْ يكون خبرًا وإما أن يكون إنشاءً؛ لأنه إما أنْ يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو لا يكون لها خارج، فالأول: الخبر، والثاني: الإنشاء[٣].

وقد نصّ ابن قيم الجوزية على أنّ " الكلام له نسبتان: نسْبةٌ إلى المُتكَلِّمِ به نفْسِهِ، ونسْبةٌ إلى المُتكَلَّمِ فيه إما طلبًا وإما خبرًا، وله نسبةٌ ثالثةٌ إلى المخاطَبِ لا يتعلق بها هذا الغرض، وإنما يتعلق تحقيقه بالنسبتين الأوليين، فباعتبار تينك النسبتين نشأ التقسيم إلى الخبر والإنشاء، ويعلم أين يجتمعان وأين يفترقان، فله بنسبته إلى قصْدِ

---

(١) يُنظر: علم المعاني: ٤٢.

(٢) يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة:١٣٣، و أمالي ابن الشجري: ٣٨٨/١، والبرهان في علوم القرآن: ٣١٦/٢.

(٣) يُنظر: الايضاح في علوم البلاغة:٥٥/١–٥٧.

المُتَكَلِّمِ وإرادتِهِ لثبوتِ مضمونِه وصف الإنشاء، وله بنسبته إلى المُتَكَلَّمِ فيه والإعلام بتحققه في الخارج وصف الإخبار..."[1].

ولبيان أثر السياق في تركيب الجملة الخبرية والإنشائية في دلالة الاستهزاء والسخرية، يمكن تقسيمه على قسمين:

أولاً: الخبر:

هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو: الشمس مشرقةٌ، فشروق الشمس أمر حاصل في الحقيقية والواقع[2].

وتختلف صوره في أساليب اللغة العربية باختلاف أحوال المُخاطَبِ، وهي على ثلاثة أحوال:

أولاً: أن يكون المخاطَبُ خالي الذهن من الخبر، غير منكر له أو متردد فيه، وفي هذه الحالة لا يؤكد له الكلام؛ لعدم الحاجة إلى التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ [الكهف: ٤٦]، ويُسّمى هذا الضرب من الخبر (ابتدائيًا)، ويُستعمل حين يكون المخاطب خالي الذهن من مدلول الخبر.

ثانيًا: أن يكون المخاطَبُ مترددًا في الخبر، طالبًا الوقوف على حقيقته والوصول الى معرفته، فيستحسن تأكيد الكلام المُلقى إليه تقوية للحكم، نحو: إن الجيش منتصرٌ.

ويؤتى بالخبر من هذا الضرب حين يكون المخاطَب شاكًا في مدلول الخبر، طالبًا التثبت من صدقه.

ثالثاً: أنْ يكون المخاطَب مُنكِرًا للخبر الذي يراد إلقاؤه إليه، معتقدًا خلافه، فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو مؤكدين أو ربما أكثر، بلحاظ حاله من الإنكار، نحو: إن أخاك قادمٌ، أو إنه لقادمٌ، أو والله إنه لقادمٌ، ويُسمّى هذا الضرب من الخبر (إنكاريًا)، ويؤتى

---

(١) بدائع الفوائد: ١٣٩/٢.

(٢) يُنظر: الطراز لأسرار البلاغة: ١٦٢/٣، والمنهاج الواضح للبلاغة ٦/٢.

به حين يكون المخاطَبُ مُنكرًا؛ وكما يكون التأكيد في الاثبات، يكون في النفي أيضاً، ونحو: والله ما المُستشير بنادمٍ، ويُسّمى هذا الضرب من الخبر (طلبيًا)[١].

ومن الشواهد القرآنية في بيان الجملة الخبرية الدالة على الاستهزاء والسخرية قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل:٥٦]

إذ لم يكن الغرض من الجملة الخبرية ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ الإخبار عن طهارة النبي لوط(عليه السلام) وأتباعه، بل كان غرضهم هو الاستهزاء بهذا التطهُّر والترفُّع عن المعاصي والذنوب التي يقترفونها، فكان إخبارًا مؤكدًا بـ﴿أَنَّ﴾ واسمها وخبرها[٢]، والجملة تعليلية لا محلَّ لها من الإعراب، أوردها تعبيرًا عن استهزائهم بلوط(عليه السلام) وقومه، وجملة ﴿أَنَّ﴾ مع اسمها وخبرها في محل النصب مقول ﴿قَالُوٓاْ﴾ [٣] على كونها معللة للإخراج، وجملة: ﴿يَتَطَهَّرُونَ﴾ صفة لـ﴿أُنَاسٌ﴾ ليسوغوا سبب فعلتهم بإخراجهم من المدينة[٤]، فعاب القوم على النبي لوط(عليه السلام) ومن تبعه، عدم ممارستهم لأفعالهم، وتعبوا من نصح النبي(عليه السلام) لهم، وتحذيرهم من العذاب فوجدوا أن يخرجوه ومن تبعه؛ لأنهم مترفعون عن الذنوب[٥].

فكان أسلوب الإخبار هو طريقتهم في الاستهزاء بهم، فكأنهم ذموهم بالمدح والانتقاص من النبي لوط(عليه السلام) ومن تبعه.

---

(١) يُنظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:٥٧-٥٨، واللغة العربية معناها ومبناها:٣٦٣.

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير: ٥/٢٠.

(٣) يُنظر: حدائق الروح والريحان:٣١/٢١.

(٤) يُنظر: إعراب القرآن وبيانه: ٣٩٨/٣.

(٥) يُنظر: المحرر الوجيز:٢٦٥/٤.

وقد عدَّ بعض أهل التفسير الآية على السخرية[1]، ويرى البحث أنّ دلالة الاستهزاء هنا ألصق وأكثر دقّة؛ لأن النبي(ﷺ) ومن تبعه لم يقوموا بعمل يستوجب السخرية، بل كان نصحهم بالقول من دون عمل .

ومن شواهد هذا الضرْب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩].

وقد قيل في أسباب نزول هذه الآية: إنها نزلت في مشركي قريش من ابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واتباعهم[2] حينما رأوا المسلمين ومنهم : عمار بن ياسر وصهيب وبلال وضحكوا منهم[3] وقد وصف الله (ﷻ) المشركين بأنهم مجرمون، واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه، فمعنى (أجرم): أي: كسب، أو جنى، والمعنى كسب أو جنى لنفسه النار جزاء سخريتهم من المؤمنين[4].

وكان الافتتاح بحرف التأكيد(إنّ)؛ لإفادة الاهتمام بالكلام المُخْبَر عنه؛ لتوجيه السامعين لأهمية الكلام، وتوجيه جميع السامعين الى استماعه؛ للإشعار بأنه خبرٌ مهمٌ، وقد عبّر عنه بالموصول والصلة ﴿ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ للتنبيه على أن ما أخبر به عنهم هو أكبر، وأعظم من الكفر.

وعَبّر في الآية المتقدّمة بقوله: ﴿كَانُواْ﴾ ؛ للدلالة على أنّ هذه الصفة ملازمة لهم في الماضي، وعَبّر بقوله: ﴿يَضۡحَكُونَ﴾ بصيغة الفعل المضارع؛ للدلالة على أن سخريتهم كانت مستمرة، فهو ديدنهم في الماضي والحاضر والمستقبل[5].

---

(١) يُنظر: الكشاف:١٦٢/٢، و مفاتيح الغيب: ٣١١/١٤، وروح المعاني: ٤٠٨/٤

(٢) يُنظر: معالم التنزيل : ٥/ ٢٢٦ ، و الكشاف : ٤/ ٧٢٣ .

(٣) يُنظر: تفسير مقاتل:٦٥٢/٤، والكشف والبيان: ١٥٧/١٠.

(٤) يُنظر: معاني القرآن واعرابه الزجاج : ٣/ ٤٩ ، ومفردات غريب القرآن:١٩٤، مادة (جرم).

(٥) يُنظر: التحرير والتنوير:٢١١/٣٠.

وقولـه: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾ متعلـق بـــ ﴿يَضۡحَكُونَ﴾ [1]، وتعـدّى الـى الباعـث علـى الضـحك بحـرف (مـن)، وهـي ابتدائيـة تشـبه الحالـة التـي تبعـث علـى الضـحك بمكـان يصدر عنه الضحك[2].

وقد عَدّ بعض أهل التفسير الإخبار في الآية أنّه قد خرج الى دلالة الاستهزاء[3]، ويرى البحث أنّه قد خرج الى دلالة السخرية لعدّة أسباب:

١- ورود الضحك، وهو أحد لوازم السخرية لا الاستهزاء.

٢- دلالة السياق اللاحق في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين:٣٠]، فالتغامز هو تحريك العينين، وهذا ألصق بالسخرية منه للاستهزاء[4].

٣- يمكـن عـدّ ورود قولـه تعـالى: ﴿يَضۡحَكُونَ﴾ فـي الآيـة المتقدمـة، كقولـه تعـالى: ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبـة:٧٩] ضـربًا من تفسير القرآن بـالقرآن، وورود قولـه: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ تؤكد أن الموطنَ هنا موطنُ سخرية .

ومن أمثلـة الجملـة الخبريـة المتعلقة بدلالـة الاستهزاء قولـه تعـالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النحل:١].

وقد صُدِّرَتِ السُّورَةُ بِالْوَعِيدِ الْمَصُوغِ فِي صُورَةِ الْخَبَرِ بِأَنْ قَدْ حَلَّ ذَلِكَ الْمُتَوَعَّدُ بِهِ[5]؛ صيغة الفعل الماضي للإخبار عما سيأتي، والمراد هو أنّ أمرَ الله سيأتي في المسـتقبل، أمـا مجـيء الفعـل ﴿أَتَىٰ﴾ بصـيغة الماضـي فهـو صـرْفُ الماضـي إلـى

(١) يُنظر: إعراب القرآن وبيانه: ٤١٧/١٠، و حدائق الروح والريحان: ٢٤٤/٣١.

(٢) يُنظر: التحرير والتنوير: ٢١١/٣٠.

(٣) يُنظر: الهداية الى بلوغ النهاية: ٨١٤٣/١٢، و معالم التنزيل: ٢٢٧/٥.

(٤) يُنظر: مفردات غريب القرآن: ٦١٤، مادة (جرم).

(٥) يُنظر: التحرير والتنوير: ٩٦/١٤.

الاستقبال في الوعد، فإبراز الفعل في صورة الماضي لتحقُّقه، ولصِدْقِ المخبِرِ به، فكأنه يخبر في الثبات والصحة بمنزلة ما وقع(١).

وكان لسياق الحال المتمثل بأسباب النزول الأثر الاكبر في بيان دلالة الآية الكريمة فيذكر، أنه لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، " قَالَ المشركونُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ محمد يَزْعُمُ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَرُبَتْ فَأَمْسِكُوا عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ حَتَّى نَنْظُرَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ شَيْءٌ، قَالُوا: مَا نَرَى شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الانبياء: ١]، فَأَشْفَقُوا وَانْتَظَرُوا قُرْبَ السَّاعَةِ، فَلَمَّا امْتَدَّتِ الْأَيَّامُ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ مَا نَرَى شَيْئًا مِمَّا تُخَوِّفُنَا بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ فَوَثَبَ النَّبِيُّ (ﷺ) ورفع الناس رؤوسهم، فَنَزَلَ قوله: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ فَاطْمَأَنُّوا"(٢).

وقد كان النص القرآني دقيقاً في استعمال ﴿أَتَىٰٓ﴾ من دون (جاء)؛ لأن الإتيان: هو المجيء بسهولة، وقد يقال عنه باعتبار القصد إنْ لم يكن من الحصول المجيء(٣)، فورود هذا الفعل ﴿أَتَىٰٓ﴾ قد ناسب الموطن الذي ورد فيه؛ لأن المقام السياقي للآية الكريمة يتحدث عن إتيان العذاب وتأكد حدوثه، وهو ألصق من المجيء.

واختلف المفسرون في دلالة قوله تعالى: ﴿أَمْرُ ٱللَّهِ﴾، فقيل: هو ما وعد الله به الكافرين من المجازاة على كفرهم من أصناف العذاب، والدليل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا

(١) يُنظر: النكت في القرآن: ٢٠٨، و بدائع الفوائد: ١٨٨/٤، و الدر المصون:٤٤/٥، ١٨٧/٧.
(٢) أسباب النزول (الواحدي) : ٢٧٨.
(٣) يُنظر: مفردات غريب القرآن: ٦٠-٦١، ٢١٢ مادة (أتى)، و لمسات بيانية: ٩٦-١٠٥.

جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠]، وقيل: هو يوم القيامة، أو قتل كفار قريش[١] وقد أضيف لفظ الجلالة في قوله: ﴿أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ إلى الأمر؛ لإفادة التهويل والتعظيم [٢].

وقد اختلف القُرّاء في قوله: ﴿تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾، فـ" قرأ حمزة، والكسائي (بالتاء) على وفق قوله: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾، والباقون بالياء على تلوين الخطاب، أو على أن الخطاب للمؤمنين أو لهم ولغيرهم، لما روي أنه لما نزلت أتى أمر الله فوثب النبي (ﷺ) ورفع الناس رؤوسهم فنزلت: فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ " [٣].

ممَّا تقدم والمتحصَّلُ أن المشركين قد استبعدوا ما وعدهم الله من العقاب، **فأخبر الله** (ﷻ) أن ذلك قريب، بقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾، بمعنى أنه من القرب بمنزلة ما قد أتى، ونظيره قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١][٤]، فهم كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو نزول العذاب بهم يوم بدر، **استهزاء وتكذيبًا بالوعد** [٥].

---

(١) يُنظر: جامع البيان:١٦٢/١٧، والكشف والبيان:١٠/١٦، والجامع لأحكام القرآن:٦٦/١٠.

(٢) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه الزجاج:١٩٠/٣، والتحرير والتنوير: ٩٧/١٤.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢١٩/٣، ويُنظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٠٨، وحجة القراءات: ٣٨٤- ٣٨٥.

(٤) معاني القرآن: النحاس: ٥٢/٤.

(٥) يُنظر: الكشاف:٥٩٢/٢-٥٩٣، وأنوار التنزيل: ٢١٩/٣، إرشاد العقل السليم: ٩٤/٥.

ثانيًا: الإنشاء:

الإنشاء: هو الكلام الذي لا يتحمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال له: صادق أو كاذب[١]، وهو على قسمين طلبي وغير طلبي[٢].

والإنشاء الطلبي: هو ما يستلزم مطلوباً حاصلاً وقت الطلب[٣] وقد قُسّم على تسعة أقسام : الأمر، والاستفهام، والنهي، والدعاء، والعرض، والتحضيض، والتمني، والترجي، والنداء[٤].

وأما الإنشاء غير الطلبي فهو "ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، ويكون: بصيغ المدح، والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء، وكذا يكون برُبّ، ولعلّ، وكم الخبرية"[٥].

ويمكن بيان الإنشاء الطلبي وأساليبه لبحث أثر السياق القرآني في دلالة الاستهزاء والسخرية على النحو الآتي :

أولا: أسلوب الأمر:

الأمر: هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء[٦]، وله أربع صيغ: فعل الأمر، المضارع المقترن بلام الطلب، واسم فعل أمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر[٧].

---

(١) الطراز لأسرار البلاغة: ١/١٢٦، ١/٣٥.

(٢) الايضاح في علوم البلاغة: ٣،٥١.

(٣) يُنظر: الأطول شرح تلخيص مفاتيح العلوم: ١/٥٠.

(٤) يُنظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي:.١٣.

(٥) جواهر البلاغة: ٦٩، والبلاغة والتطبيق: ١٢١.

(٦) يُنظر: مفتاح العلوم: ٣١٨.

(٧) يُنظر: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية:١٦.

وقد يكون الأمر حقيقيًا أو مجازيًا فيخرج لأغراض أخرى تفهم من السياق كالدعاء، والالتماس، والتمني، والتعجب، والتهديد، والتحقير، والإباحة، والامتنان[١].

ومن شواهد خروج فعل الأمر الى دلالة الاستهزاء قوله تعالى في سياق الحديث عن الكافرين في سورة الانشقاق: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الانشقاق: ٢٠-٢٥].

وهي من السور المكية[٢]، وفيها أنّ الكافرين كانوا يستهزئون بالعذاب، فطلب الباري من نبيه الكريم أن يخبرهم به، فخاطب الله (ﷻ) النبي محمد(ﷺ) بقوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: فبشِّرْ يا محمد المكذبين بآيات الله بعذابٍ مُوْجِعٍ عنده(ﷻ)[٣].

فمعنى ﴿فَبَشِّرْهُم﴾، أي: أخبرهم أو أنذرهم[٤]، وقد خرج فعل الأمر هنا للاستهزاء[٥]، فالمفارقة اللفظية في وضع لفظ موضع الآخر في سياق معنى يقصد فيه فيه معنى آخر يخالف المعنى الظاهري ، فالمبشر في الآيات جاء على جهة التنكير والتعظيم، والمعنى: عذابٌ لا يُوقَفُ على حقيقته[٦].

---

(١) يُنظر: أساليب الامر والنهي في القرآن الكريم: ١٧-٣٥ (رسالة ماجستير).

(٢) يُنظر: الكشف والبيان عن معاني القرآن: ١٥٨/١٠.

(٣) يُنظر: جامع البيان: ٣٢٧/٢٤، وفي ظلال القرآن: ٣٨٧٠/٦.

(٤) يُنظر: الكشاف: ١٠٤/١، وأساليب الامر والنهي في القرآن الكريم: ٢٠٨-٢١١ (رسالة ماجستير).

(٥) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٩٩/٥، ومدارك التنزيل: ٨٦/١.

(٦) يُنظر: المفارقة القرآنية: ٥٤-٥٩.

وقد تناثر ذِكْرُ لفظة البشارة في سياق الاستهزاء كثيراً في لغة التنزيل[١]، فأصل الاستعمال أنْ تكون البشارة للخبر السار لا للشر، غير أنها تُستعار تنبيهًا على أنَّ الخبر الذي ستسمعونه هو بما سينالكم من العذاب، والخِطَابُ هنا خطاب اسْتِهْزَاءٍ بِالْمُخَاطَبِ، جَعَلَ الْعَذَابَ مُبَشَّرًا بِهِ، فاستعير لفظ البشارة للاستهزاء[٢].

ولقد عَدَّ بعض الباحثين المحدثين الاستهزاء هنا سخرية [٣]، والأوفق ما ذكرناه بدلالة السياق القرآني، وظروف النص.

ومن خروج الأمر عن معناه الحقيقي الى دلالة الاستهزاء قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ٤٩ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾ [الاسراء:٤٩-٥١].

وقد ابتدأت الآية الكريمة بفعل الأمر ﴿قُلۡ﴾ ، والخطاب هنا موجه للنبي محمد(ﷺ)[٤]، أي: قل لهم يا محمد كونوا حجارة، وفعلُ الأمر ﴿كُونُواْ﴾ هنا ليس بأمر حقيقي بل هو أمر مجازي.

---

(١) [ال عمران: ٢١]، و[النساء: ١٣٨]، و[التوبة: ٣، ٣٤]، و[لقمان: ٧]، و[الجاثية: ٨].

(٢) يُنظر: الفروق اللغوية: أبوهلال العسكري :٢٦٤- ٢٦٥، ومفردات غريب القرآن: ١٢٥-١٢٦، مادة (بشر)، والبرهان في علوم القرآن: ٢/٢٣١-٢٣٢، ٢٨٣.

(٣) يُنظر: السخرية مواقعها وأسرارها البلاغية:٢٠٨، وأساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم: ٢٠٨- ٢١١(رسالة ماجستير).

(٤) يُنظر: معالم التنزيل ١٣٨/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٧٤/١٠.

واختلف أهل المعاني في دلالتها، فقد قيل: إن الآية قد خرجت الى دلالة التعجيز[١]، بدليل السياق اللاحق في قوله تعالى: ﴿حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾، فبدأ بالشيء القاسي ثم الأقسى منه، فكأن الباري(ﷻ) قد أعجزهم بما طلبه منهم أن يتحولوا الى الحجارة أو الحديد، وقوله تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ غير حاصرٍ لهم صنفاً من الأصناف[٢].

وقيل: إن الأمر في قوله: ﴿كُونُواْ﴾ قد خرج الى دلالة الإهانة[٣]، وهي توجيه الأمر الى المأمور، والاستهانة بزيادة الألف والسين تعني زيادة في الإذلال[٤]، وهناك من يرى أن الأمر قد ورد تهديدًا ووعيدًا[٥].

وعلى الرغم من وجاهة دلالة التعجيز، والإهانة، والتهديد والوعيد غير أن الباحثة ترى أن الأمر هنا قد خرج الى دلالة الاستهزاء، فاستهزاء الله(ﷻ) بالكافرين كان جزاء استهزائهم بالبعث والنشور حين قالوا في السياق السابق ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الاسراء:٤٩]؛ ولهذا قابله الباري(ﷻ) باستهزاء أن يتحولوا الى ما يرغبون من أقسى الاشياء كالحديد والحجارة، فهو قادر على بعثهم من جديد، كما تقدم في السياق اللفظي اللاحق، وعلاوة على ذلك فسورة الإسراء مكية[٦]،

---

(١) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٥١/٢، وفتح الرحمن:١٠٦/٤، وحدائق الروح: ٤٧٩/١.

(٢) يُنظر: البحر المحيط: ٦٣/٧، وإعراب القرآن وبيانه: ٤٥٧/٥.

(٣) يُنظر: الطراز لأسرار البلاغة: ١٥٦/٣، وعروس الافراح: ١،٤٦٥، وإعراب القرآن وبيانه: ٤٥٤/٥، وحدائق الروح: ٤٧٩/١.

(٤) يُنظر: علم المعاني: دكتور عبد العزيز عتيق: ٨١، والأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية: ٤٦.

(٥) يُنظر: خصائص التعبير القرآني: ٢٦٧/١.

(٦) يُنظر: معالم التنزيل: ١٠٤/٣.

وسياقها المقامي، وظروف النص تُؤكد أن مشركي قريش قد شككوا واستهزئوا بالبعث فكان جواب الله على تشكيكهم، والمتحصل أن خروج الأمر إلى الاستهزاء ألصق به .

وقد عَدّ الدكتور باهي الأمر في هذه الآية قد خرج الى دلالة السخرية[١]، ويرى البحث أنّ الأوفق أن نعدها استهزاء بدلالة السياق، كما تقدم.

ثانيًا: أسلوب الاستفهام:

الاستفهام في اللغة والاصطلاح هو "طلب الفهم"[٢] وتُقسم أدواته على حروف وأسماء[٣]، وأما الحروف فهي (الهمزة وهل)، وأما الأدوات فهي (مَن، وما ...)[٤]، ولكل اسم معنى حقيقي كما سيأتي في أثناء البحث.

وذكر غير واحد من علماء اللغة وأرباب المعاني أن الاستفهام الوارد في القرآن الكريم هو استفهام غير حقيقي (مجازي)؛ لأن الله عالمٌ لا يصدق أن يسأل عن شيء مجهول عند السامع[٥].

وقد خرجت بعض أدوات الاستفهام الى دلالتي الاستهزاء والسخرية بلحاظ القرائن السياقية، ومن الثابت في الدرس اللغوي أنها تُقسم على قسمين: حروف وأسماء، ومن هنا يمكن بيانها فيما يأتي:

---

(١) يُنظر: السخرية ومواقعها وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم: ١٤٨.

(٢) يُنظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٠٧، ودلالات التراكيب: ٢٠٣.

(٣) يُنظر: أسرار العربية: ٢٦٧- ٢٧٩، وعلوم البلاغة البيان البديع المعاني: ٢٩٣.

(٤) يُنظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣١٩-٤٢١، والأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية: ١١٢.

(٥) يُنظر: المقتضب: ٢٩٢/٣، والبرهان في علوم القرآن: ٣٢٧/٢، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٠٨.

أ: حرفا الاستفهام:

حرفا الاستفهام في الدرس اللغوي هما (الهمزة وهل)، وتأتي الهمزة في الأصل لطلب التصديق كقولك: أقام زيدٌ؟ وتأتي للتصور كقولك: أدبسٌ في الإناء أم عسلٌ؟ أما (هل) فهي لطلب التصديق فحسب كقولك: هل قام زيدٌ؟ وهل خالدٌ قاعدٌ؟ (١).

وقد يخرج الاستفهام بهما الى معانٍ مجازية بحسب السياق وقرائن الأحوال، ومنها الاستهزاء والسخرية، ومن ورود همزة الاستفهام ما ورد في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]، وهي من السور المكية(٢)؛ ولهذا نجد أنَّ الذين كفروا كانوا يجاهرون بسخريتهم من النبي محمد(ﷺ)؛ لأنه يمشي في الأسواق، ويأكل الطعام كما ذكر في السياق المنفصل السابق(٣) من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

والملاحظ أن الآيتين قد ساوقتا أسباب السخرية من النبي (ﷺ)، وقد رَدّ الله عليهم هذه السخرية بأنّ المرسلين قبل النبي محمد(ﷺ)، كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق بوصفهم بشرًا.

---

(١) يُنظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٥٧/٣.

(٢) يُنظر: الكشف والبيان: ١٢٢/٧.

(٣) يُنظر: ملاك التأويل: ٣٤٧/٢.

والاستفهام الوارد في قوله: ﴿أَهَـٰذَا﴾ هو استفهامٌ غير حقيقي، وقيل: إنّ غرضه الإنكار[1]، وأجدُ دلالة السخرية من شخص النبي محمد(ﷺ) ألصق بدلالة النص كما يشير سياق الحال من كون أنّ أبا جهل كان يقول ساخرًا: ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ ؟ [2].

ونجد أن السياق اللفظي المتصل السابق في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُـزُوًا﴾ قد ذكر استهزاءَهم بالنبي الأكرم بصيغة الجمع، تعظيماً لقبح صنعهم، وقيل: لأنهم جماعة[3]، وقد ورد التعبير القرآني باستعمال لفظة الاستهزاء صراحة من دون ذكر السخرية؛ لأنهم كانوا يستهزئون بالرسول(ﷺ) بمجرد رؤيتهم لهم، على حين أنهم كانوا يسخرون منه إذا وجدوا منه فعلًا كالأكل والمشي في الأسواق مشيرين اليه بقولهم: ﴿أَهَـٰذَا﴾ كما تقدم في السياق اللفظي المنفصل، فكأنَّ الآية محل الدرس قد اشتملت على دلالتين: دلالة الاستهزاء باللفظ الصريح، وذلك في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُـزُوًا﴾ ، ودلالة سخرية متمثلة بالاستفهام المجازي بالهمزة في قوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾.

ويبدو للباحثة أنَّ اختيار لغة التنزيل لاسم الإشارة ﴿هَـٰذَا﴾ فيه دلالة مقصودة وهي السخرية من شخص النبي الأكرم محمد(ﷺ)، فكأنهم استصغروه[4]، وقيل: إنّ في

---

(١) يُنظر: البحر المحيط: ١٠٩/٨، والبرهان في علوم القرآن: ٣٤٣/٢، والتحرير والتنوير: ٣٢/١٩، وإعراب القرآن وبيانه: ١٧/٧.

(٢) يُنظر: الكشف والبيان: ١٣٩/٧، ومعالم التنزيل: ٤٤٧/٣.

(٣) يُنظر: البحر المحيط: ١٠٩/٨.

(٤) يُنظر: الكشاف: ٢٨١/٣، وأنوار التنزيل:١٢٥/٤، والإيضاح في علوم البلاغة: ١٩/٢، وعروس الافراح: ١٧٥/١.

ورود التعريف باسم الاشارة ربما أنْ يكون مقام غيبة أو خطاب بقصد التحقير[١]، ولا تستبعد الباحثة أن يرافق ذلك القول:﴿هَذَا﴾ حركات جسمية من مثل: الإشارة بالأصبع أو هزِّ الرأس أو تحريك الجفن أو العين التي تستدعي دلالة السخرية.

والمتحصّلُ أنّ هذا الموطن من هذا الاستفهام المجازي هو موطن سخرية لعدّة أسباب:

١- سخريتهم كانت موجهة للنبي محمد(ﷺ).

٢- سبب سخريتهم أنه كان يأكل ويمشي في الأسواق.

٣- ربما رافقت سخريتهم بالكلام حركات جسمية بالإشارة التي قد تكون بالإشارة بالأصابع أو تحريك الرأس أو العين أو الجفن.

ب: أسماء الاستفهام:

ذكرنا في ما سبق أنّ أسماء الاستفهام في العربية كثيرة وهي (مَنْ، وما، وأيّان، وأين، وغيرها)[٢].

ومن أسماء الاستفهام في لغة التنزيل التي خرجت الى الاستهزاء والسخرية، بلحاظ السياق القرآني وقرائن الأحوال، ما يأتي:

١. أيّان:

الأصل في اسم الاستفهام (أيّان) أن يأتي للسؤال عن الزمان، فإذا قيل: أيّان جئت؟ قيل: يوم الجمعة[٣]، وقد يأتي الاستفهام به مجازيًا غير حقيقي بدلالة السياق وقرائن الأحوال، فمن الاستفهام الذي خرج إلى دلالة الاستهزاء ما ذكره الله(ﷻ) في

(١) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن: ٣٤٩/٢.

(٢) يُنظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٧٨-٤١٠.

(٣) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٦٧/٣.

سورة الذاريات حكاية حال الكافرين في قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢]، وهي من السور المكية[١]، فالكافرون كانوا يستهزؤون بيوم القيامة.

فالخطاب هنا في قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾ موجه للنبي محمد (ﷺ) أي: يسألونك يا محمد متى يوم القيامة[٢]، والاستفهام هنا استفهام مجازي خرج لدلالة الاستهزاء، فغرضهم ليس الاستعلام عن الوقت، وإنما استعجالهم بالعذاب وبيوم القيامة استهزاءً[٣] وهذا ما يؤكده السياق اللاحق في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [الذاريات: ١٤]، فالكافرون كانوا يستعجلون العذاب.

والملاحظ أنّ الاستفهام في الآية قد ورد بـ﴿أَيَّانَ﴾دون (متى)، فهل من عِلّةٍ في التعبير القرآني؟ والجواب: أنَّ (أيان) تُستعمل في مواضع التفخيم، وفيها تعظيم ، ولهذا وردت في السور المكية؛ لأن الاستفهام بها فيه غلظة [٤]، وهي تدل على شدة الاستبعاد والاستبطاء[٥].

وبلحاظ السياق اللفظي المتصل اللاحق للآية الكريم –محلّ الدراسة– نرصد استهزاءً آخر، وذلك في قوله تعالى: ﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ [الذاريات: ١٤] فقوله ﴿ذُوقُواْ﴾ فعل أمر، وقد ورد للعذاب الذي عُبِّرَ عنه بالفتنة، فالأصل في الذوق أن يكون عادةً للطعام الذي يكون حُلْوَ المذاق إلا أنه قد كثُر

(١) يُنظر: المكي والمدني: ٧١.

(٢) يُنظر: معالم التنزيل: ٢١٨/٤، وحدائق الروح : ٥١٠/٢٧.

(٣) يُنظر: الكشف والبيان ١١١/٩، ومعالم التنزيل: ٢٨١/٤، والجامع لأحكام القرآن ٣٤/١٧، وملاك التأويل: ٤٥١/٢.

(٤) يُنظر: مفتاح العلوم: ٣١٣، والبرهان في علوم القرآن: ٢٥١/٤، والأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية: ١٧٠–١٧٧.

(٥) يُنظر: معاني النحو: ٢٠٨/٢–٢٠٩، ٨٢/٤، ٢٥٧/٤.

استعماله في القرآن الكريم استهزاءً في سياق العذاب[١]؛ فكأن استهزاء الباري (ﷻ) مجازاة لهم على استهزائهم بتعجيل يوم القيامة، وبنزول العذاب.

٢. أين:

الأصل في اسم الاستفهام (أين) أنْ ترد للسؤال عن المكان، فإذا قيل: أين زيدٌ؟ فجوابه: في الدار أو في السوق ونحو ذلك[٢]، وقد يأتي الاستفهام ب(أين) مجازيًا بدلالة السياق وقرائن الأحوال.

ومن خطاب الباري(ﷻ) الموجّه إلى المشركين يوم القيامة[٣] في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧] وسورة النحل مكية[٤]، والاستفهام الوارد في الآية ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ﴾ قد خرج إلى دلالة الاستهزاء، فالأصل فيها هو السؤال عن المكان، ويقتضي العلم بوجود من يحل في المكان، ولكن المقام هنا مقام استهزاء وهم يعلمون أن من ادعى المشركين أنهم شركاء لله لا وجود لهم ولا مكان[٥]، وقد تكرر هذا الضرب بدلالة الاستهزاء كثيرًا في القرآن الكريم[٦]، وفي إضافة الشركاء الى ضمير الجلالة زيادة في التوبيخ والاستهزاء من ادعائهم ان لله شركاء[٧].

---

(١) يُنظر: الغريبين في القرآن والحديث: ٦٨٧/٢، مادة (ذوق)، و مفردات غريب القرآن: ٣٣٢، مادة (ذوق).

(٢) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٦٦/٣.

(٣) يُنظر: جامع البيان:١٩٥/١٧، معاني القرآن النحاس:٦٤/٤.

(٤) يُنظر: الهداية الى بلوغ النهاية: ٦،٣٩٤٣.

(٥) يُنظر: إرشاد العقل السليم: ١٠٨/٥، وروح المعاني: ١٢٨/٥، والتحرير والتنوير: ١٣٦/١٤. ١٣٦/١٤.

(٦) [الانعام:٢٢]، و[النحل:٢٧]، و[القصص: ٦٢، ٧٤]، و[فصلت:٤٧].

(٧) يُنظر: الكشاف: ٦٠٢/٢، وأنوار التنزيل:٢٢٤/٣.

والملاحظ أنّ السياق اللفظي السابق المتصل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ﴾ [النحل: ٢٧] يدل على الاستهزاء أيضاً، إذْ وصف الباري(ﷻ) أحوال الكافرين في يوم القيامة، وكيف أنه سيخزيهم حين ينادونهم ويسألونهم عن شركائهم الذين كانوا يشاقُّون الرسُل بهم، أي: يحاربوهم(١).

وتأسيًا على ما سبق فالاستفهام في هذه الآية- محل الدرس – كان لغرض الاستهزاء وليس للسخرية، فاستهزاء الباري(ﷻ)(٢) بالمشركين كان مجازاة لهم؛ لأنهم كانوا يستهزئون بالواحد، ويزعمون أن له شركاء، .

ثالثًا: أسلوب النهي:

النهي في الاصطلاح: "هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء"(٣)، ويكون في الغالب بـ(لا) الناهية مع الفعل المضارع(٤).

وينقسم في الدرس اللغوي على قسمين: حقيقي ومجازي يُعرَفُ من سياق الكلام وظروف النص(٥)، فمن النهي الحقيقي قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ [الحجرات:١١]، وقد ذكرناها في ما سبق(٦).

---

(١) يُنظر: مدارك التنزيل: ٢٠٩/٢، والبحر المحيط: ٣١٨/٨.

(٢) يُنظر: الكشاف:٦٠٢/٢، وأنوار التنزيل: ٢٢٤/٣.

(٣) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٦٥، ويُنظر: الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية: ٣١٣.

(٤) يُنظر: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية: ٦٨.

(٥) يُنظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية: ٢٥٧ –٢٦١، والأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية:٦٨– ٩٤.

(٦) يُنظر: ٦٠–٦١ .

ومثلها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ [الْحُجُرَاتِ: ١١]، وذكرنا ظروف هذه الآية كذلك(١).

ويخرج النهي المجازي لجملة أغراض مجازية بدلالة السياق وقرائن الاحوال ومنها دلالة الاستهزاء والسخرية، ومن السخرية ما ورد في سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ١١ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾ [الانبياء: ١١-١٣].

فمن دلالة (لا) الناهية على السخرية – كما أرجِّح – قوله تعالى في سياق القرية الظالمة: ﴿لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾، وسورة الأنبياء من السور المكية(٢)، وقيل: في أسباب نزول الآية : إنها نزلت في أهل (حصورا)، وهي قرية باليمن، فبعث الله إليهم نبيا يدعوهم إلى الله سبحانه فكذّبوه وقتلوه، فسلّط الله عليهم (بخت نصّر) حتى قتلهم وسباهم ونكّل بهم، فلمّا استحرّ فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا(٣)، وبالرغم من المتلقي معلوم إلا أنه قد اختُلِفَ في الباث فقيل: إنهم الملائكة، وقال بعضهم المؤمنين(٤).

وقد ابتدأت الآية بقوله: ﴿لَا تَرۡكُضُواْ﴾ ، و(لا) أداة نهي مع الفعل المضارع، والنهي هنا ليس حقيقيًا(٥) بل هو نهي مجازي، وقد عَدّه بعض أهل التفسير أنّه قد

---

(١) يُنظر: ٦١-٦٢ .

(٢) يُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: ٤٧٢٥/٧.

(٣) يُنظر: الكشف والبيان: ٢٧١/٦، والمحرر الوجيز: ٧٦/٤.

(٤) يُنظر: الكشاف: ١٠٥/٣-١٠٦، ومجمع البيان: ٥٦/٧، ومفاتيح الغيب: ١٢٤/٢٢.

(٥) يُنظر: بصائر ذوي التمييز: ٩٧/٣، وحدائق الروح والريحان: ٢٧/١٧.

خرج الى دلالة الاستهزاء[١]، ويرى البحث أنّ دلالة السخرية هي أكثرُ دقةً بدلالة سياق الحال المتمثل بأسباب النزول كما تقدّم، وبدلالة السياق اللغوي المتصل السابق الذي بيّن سبب السخرية منهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ﴾ [الانبياء: ١٢]، فهُمْ قد ركضوا حينما رأوا العذاب؛ ومعنى يركضون، أي: يَعْدُون، وأصل الرَّكْض: الضّرب وتحريك الرجلين، وينسب إلى الماشي الذي يطأ الأرض[٢]، بمعنى أنَّ الركض حركة جسمية، وهي من الملازمات المصاحبة للقَدَمَيْنِ، فكان هروبهم سببًا لسخرية الملائكة أو المؤمنين منهم.

ونلحظ في الآية الكريمة إنشاءً طلبيًا، وهو الترجي وهو طلبٌ "لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمُمَكِنَاتِ"[٣]، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾، الذي خرج إلى دلالة الاستهزاء[٤]، أي: ارجعوا لعلكم تعرفون ما سيحلُّ بكم.

---

(١) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه الزجاج: ٣٨٦/٣، وأنوار التنزيل: ٤٧/٤، وفي ظلال القرآن: ٢٣٧١/٤.

(٢) يُنظر: غريب القرآن: لابن قتيبة: ٢٣٤، ومفردات غريب القرآن: ٣٦٤، مادة (ركض)، وبصائر ذوي التمييز: ٩٧/٣.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٣٢٣/٢.

(٤) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٥/١١، وفتح الرحمن: ٣٤٥/٤، وإعراب القرآن وبيانه: ٢٨٨/٦.

الخاتمة

الخاتمة

بحمد الله ابتدأت بحثي وبحمده انتهيت، وقد خلص البحث الى جملة نتائج ندرجها في ما يأتي :

- توصل البحث إلى أنّ ورود لفظة (الاستهزاء) ومشتقاتها باللفظ الصريح أكثر من ورود لفظة (السخرية) ومشتقاتها في لغة التنزيل فلفظة الاستهزاء بمشتقاتها وردت في الآيات [البقرة : ١٤، ١٥، ٧٦، ٦٧]، [المائدة :٥٧، ٥٨]، [الانعام: ٥، ١٠]، [التوبة: ٦٤]، [هود: ٨]، [الرعد : ٣٢]، [الحجر:١١، ٩٥]، [النحل: ٣٤]، [الكهف: ٥٦، ١٠٦]، [الانبياء: ٣٦]، [الفرقان :٤١]، [الشعراء :٦]، [الروم :١٠]، [لقمان :٦]،[يس: ٣٠]، [الزمر: ٤٨، ٨٣] ، [الزخرف: ٧] ، [الجاثية :٩، ٣٣، ٣٥]،[الاحقاف: ٢٦]

أما لفظة السخرية بمشتقاتها فوردت في [البقرة :٧٩، ٢١٢]، [الانعام ١٠:]، [التوبة: ٧٩]، [هود :٣٨]، [الانبياء :٤١]،[المؤمنون : ١١٠]،[الصافات: ١٢،١٤،١٥]، [ص:٦٣]، [الزخرف :٣٢] فعدد مرات ورود لفظة الاستهزاء تسع وعشرون مرة، يقابلها اثنتا عشرة مرة للفظة السخرية .

- وجد البحث أنه لم ترد أيّة آية في القرآن الكريم يذكر فيها استهزاء الانبياء بالكافرين بلفظة (الاستهزاء) الصريح.
- تبين للبحث أنَّ الاستهزاء بالرسل في القرآن الكريم أكثر من الاستهزاء بالأنبياء وذلك لأن الاستهزاء قد ورد احدى عشرة مرة في الآيات [البقرة :٧٦]، [الانعام ١٠]، [الرعد :٣٢]، [الحجر: ١١،٣٠]، [الكهف: ٣٦، ١٠٦]، [يس ٣]، [الزمر :٨٣]، [الفرقان: ٤١]، في حين أن الاستهزاء بالأنبياء، ورد لمرة واحدة في [الزخرف: ٧]

- بين البحث أنَّ ورود الاستهزاء والسخرية باللفظ الصريح كان أكثر ورودًا في السور الطوال (البقرة، الانعام، الرعد، هود، التوبة، المائدة، لقمان، الجاثية، الحجر، النحل، الزمر، الاحقاف، الشعراء، الروم، الكهف، الصافات، ص، الفرقان، الانبياء، المؤمنون، الزخرف، الصافات).
- أوضح البحث أَنَه لم ترد آية في كتاب الله العزيز لاستهزاء أو سخرية المؤمنين من الكافرين بلفظي الاستهزاء أو السخرية.
- حدد البحث أنَّ وردت لفظة (السخرية) بمشتقاتها المختلفة في الأعم الأغلب قد جاء مقترنًا مع بعض القرائن اللفظية من مثل: الضحك، الهمز، الغمز، النبز، اللمز, في الآيات [البقرة : ٢١٢] , [هود : ٣٨] , [الصافات: ١٢-١٤] , [المؤمنون : ١١٠] , [التوبة : ٧٩- ٥٨] , [الحجرات: ١١] .
- وجد البحث أنَّ ورد الاستهزاء في الغالب كان بالآيات، والعبادات، والعذاب، ويوم القيامة ورد في الآيات [الجاثية : ٩- ٣٥] , [الروم : ١٠] , [الكهف : ٥٦- ١٠٦] , [الاحقاف : ٢٦] , [النساء : ١٤٠] , [التوبة : ٦٤] , [الانعام : ٥] , [الشعراء : ٦] , [المائدة :٥٦-٥٨] , [هود : ٨] , [النحل : ٣٤] , [الزمر: ٤٨] , [الجاثية: ٣٣] , [لقمان : ٦] .
- كشف البحث أَنه ليس هنالك من المفسرين القدامى مَن فَرّق بين الاستهزاء، أو السخرية في الغالب، بل كانوا يقرنون السخرية بالاستهزاء، أو يجمعون بينهما.
- توصل البحث أنَّ ورد الاستهزاء والسخرية في السور المكية أكثر من ورودهما في السور المدنية فقد وردتا سبع عشرة مرة في السور المكية، وهي (الحجر، النحل، الاسراء، الكهف، الانبياء، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، الروم، يس، الصافات، ص، الزمر، المطففين، الانشقاق، الحجر، الزخرف)، وأثنا عشرة مرة

في سور (البقرة، ال عمران، المائدة، النساء، الانعام، الاعراف، الأنفال، هود، الرعد، الحج، الحجرات، المنافقون) .

- تبين للبحث أنَّ للتنغيم من ارتفاع وانبساط وانخفاض في أداء لغة التنزيل أثره في دلالة الاستهزاء والسخرية، وكان للوقف والابتداء دوره في هذه المسألة، وقد تعد الجملة القرآنية من الأضداد بلحاظ هذه الظاهرة الصوتية.
- توصل البحث أنَّ الغالب في الآيات محل الدرس في باب التشابه والاختلاف، أنها قد خرجت الى دلالة الاستهزاء.
- حدد البحث أنَّ ورد أسلوب الأمر، قد ورد بصيغة فعل الأمر، ولم يرد بصيغه الأخرى، وقد تناثرت لفظة (ذق) أو(بشّرْ) في التعبير القرآني لدلالة الاستهزاء أو السخرية بحسب السياق وظروف النص.
- وجد البحث أنَّ ورد النهي مجازيًا بصيغة (لا) الناهية مع الفعل المضارع لدلالة السخرية –في الراجح– مرة واحدة في لغة التنزيل، بلحاظ القرائن السياقية، وقد عدَّه بعض أهل التفسير استهزاءً.
- أوضح البحث تداخل دلالة الاستهزاء والسخرية في بعض الآيات القرآنية، وقد يكونان في الآية الواحدة، وقد وردتا باللفظ الصريح في آيتين في القرآن الكريم، وهما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الانعام:١٠]،[الانبياء: ٤١].

روافد البحث

روافد البحث

- **القرآن الكريم**

أولا: الكتب المطبوعة:

- الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة ابن مسلم العوتبي الصُحاري (ت٥١١هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط سلطنة عمان، ط١، ١٩٩٩م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٩م.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٩٨٢م.
- إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث – بيروت لبنان، د.ت.
- أسئلة بيانية في القرآن الكريم، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، ط ١،٢٠١١ م.
- الأساليب الانشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د. صباح عبيد دراز، مطبعة الامانة، ط ١، ١٩٨٩م.
- الأساليب الانشائية في البلاغة العربية، الدكتور عبد العزيز أبو سريع ياسين، مكتبة الآداب، ط ١، ١٩٨٩م.
- الأساليب الانشائية في النحو العربي، د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط ٥، ٢٠٠١م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين الدكتور قيس اسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، ١٩٨٨م.

- أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٢م.
- أسباب نزول القرآن، علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية– بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ.
- الاستهزاء بالدين احكامه وآثاره، أحمد القرشي، دار ابن الجوزي، ط ١، ٢٠٠٥م.
- أسرار العربية، أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق : بركات يوسف هبود، دار الارقم بن ابي الارقم، ط ١، ١٩٩٩م.
- أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة د. طلال وهبة، مراجعة د. ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة – بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م
- أسس علم اللغة، ماريو پاي، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ٨، ١٩٩٨ م.
- أسلوب الاستهزاء في ضوء القرآن الكريم أخطاره وآثاره، حسني محمد العطار، مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر، ط١، ٢٠٢٠م.
- الأصوات اللغوية، د. ابراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، ط١، ١٩٧٥م
- الأصوات اللغوية، د. عاطف فضل محمد، دار المسيرة للنشر والتوزيع– عمان، ط ١، ٢٠١٣ م
- الأضداد، محمد بن قاسم الانباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت لبنان، ١٩٨٧م.
- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ابراهيم بن محمد الحنفي (ت٩٤٣هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

- إعراب القرآن المنسوب للزجاج، علي بن الحسن الباقولي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة. إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري – القاهرة، ط ٤، ١٤٢٠ هـ .
- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، علق عليه عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش ت ١٤٠٣ م، دار الارشاد للشؤون الجامعة، دار ابن كثير – دمشق. بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ.
- الأعلام، محمد بن علي فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢م .
- الإقناع في القراءات السبع، أحمد الغرناطي، أبو جعفر المعروف بابن الباذش (ت ٥٤٠ هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، ٢٠٠٣م.
- أمثال العرب، المفضل بن محمد سالم الضبي (ت ١٦٨هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي – بيروت لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، اية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي – بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١. ١٤١٨هـ.

- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن الرحمن المعروف بالخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣، ١٩٩٣م.
- البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط ٨، ٢٠٠٣ م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.
- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية (ت ٧١٥هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد السلام، دار الكتاب العربي – بيروت لبنان، ١٩٩٤م.
- البديع في علم العربية، مجد الدين بن الاثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الجد والبيان= أسرار التكرار، محمد الكرماني (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحبي وشركائه، ط ١، ١٩٧٥ م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية – القاهرة، لجنة إحياء التراث، ط٣، ١٩٩٦م.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، الدكتور فاضل السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- البلاغة والتطبيق، الدكتور أحمد مطلوب، الدكتور حسن البصير، جمهورية العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط ٢، ١٩٩٩م.

- البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم –دمشق الدار الشامية – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- البيان بلا لسان، د. مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق : علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ٢٠٠٢م.
- تأويل مشكل القرآن، مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، د. ت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي – الكويت، ١٩٥٦م–٢٠٠١م.
- تاريخ آداب العربي، مصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت لبنان، ط٤، ١٩٧٤م .
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، المحقق علي محمد البجاوي، الناشر عيسى البابي الجليد وشركاءه، ١٩٧٦م.
- التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ آغا بزرك الطهراني (دام ظله)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية – تونس، ١٩٨٤م.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٣م.

- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية، الدكتور محمود عكاشة، دار النشر للجامعات – القاهرة، ط ٢، ٢٠١١م.
- التشكيل الصوتي في اللغة فونولوجيا العربية، دكتور سلمان حسن العاني، ترجمة الدكتور ياسر الملاح، مراجعة الدكتور محمد محمود غالي، النادي الادبي الثقافي – جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١،١٩٨٣م
- التصوير الساخر في القرآن الكريم، عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
- التطور النحوي للغة العربية، براجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢،١٩٩٤م.
- التعبير القرآني، الدكتور فاضل السامرائي، دار عمار، ط ٤، ٢٠٠٦م.
- تعدد المعنى في النص القرآني دراسة دلالية في تفسير مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ، ايهاب سعيد النجمي، بلنسية للنشر والتوزيع، ط ١،٢٠٠٨م
- التعريفات، علي الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٩٨٣م.
- التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، الكتاب في الأصل رسالة دكتوراه بجامعة الامام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ت بعد (١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ط١، ١٩٧٠م.

- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير –دمشق، ط ١، ٢٠٠٩م.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٩٤٦م.
- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ)، المحقق، عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٣م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، راجعه: محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والتوزيع، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٤٦م.
- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققها وعلق عليها، دكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف – مصر، ط ٣، ١٩٧٦م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبوعبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م.
- جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، تحقيق، محمود محمد شاكر، د. ت.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ.
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر – الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والعلام، ١٩٨٠م.

- جمالية المفردة القرآنية، د. أحمد ياسوف، إشراف وتقديم: د. نور الدين عتر، دار المكتبي، ط٢، ١٩٩٩م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر – عمان الاردن، ط ٢، ٢٠٠٧م.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥)، ضبطه وكتب هوامشه ونسقه: د. أحمد عبد السلام، خرج أحاديثه: أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط١، ١٩٨٨م.
- جمهرة اللغة، ابن دريد (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م،
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي (ت١٣٦٢هـ)، ضبط وتوثيق وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية – بيروت، ٢٠٠٧م.
- الحجة في القراءات السبع، أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم (ت ١٤٢٩هـ)، دار الشروق – بيروت، ط ٤، ١٤٠١هـ.
- حجة القراءات، أبو زرعة ابن زنجلة (ت ٤٠٣ هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد الافغاني، دار الرسالة، ١٩٩٧م.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين العلوي (ت١٤٤١هـ)، اشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة – بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠١م.
- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن – القاهرة، ١٩٩١م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ)، تحقيق. عصام شقيق، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط الاخيرة، ٢٠٠٤م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.
- الخصائص، عثمان ابن جني الموصلي (ت٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٢م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم وأصول التفسير، محمد عبد الخالق عضيمة، (ت١٤٠٤هـ)، محمود محمد شاكر، دار الحديث– القاهرة، ٢٠٠٤م.
- الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٧م.
- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، دار الكتب – القاهرة، ١٩٩٧م.
- درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله الخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق د. محمد مصطفى أيدين، جامعة أم القرى وزارة التعليم معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط ١، ٢٠٠١م.
- دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، طبعة المدني –القاهرة، دار المدني – جدة، ط ١٩٩٢،٣م.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة،، ط ٢، ١٩٨٧م.

- دلالة الألفاظ، دكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٣، ١٩٧٦م.
- الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى، دار السياب، لندن، ط ١، ٢٠٠٧ م.
- الدلالة الصوتية دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل، د. كريم زكي حسام الدين، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ١٩٩٢م.
- الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، د ماجد النجار، ٢٠٠٧م.
- دلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، د. خالد قاسم بني دومي، عالم الكتب الحديث جدارا للكتاب العالمي، جامعة أربد الأهلية، ط١، ٢٠٠٦م.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمه وقدمه وعلق عليه: د. كمال بشر، مكتبة الشباب –عمان الاردن، ط١ ١٩٦٢م.
- ديوان ابن الرومي، شرح الاستاذ أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط٣، ٢٠٠٢م.
- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه الاستاذ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط٥، ٢٠٠٤م .
- ديوان الحطيئة – برواية وشرح ابن السكيت (ت٢٤٦هـ)، دراسة وتبويب د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٣م .
- ديوان جرير، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر – لبنان، ١٩٨٦م.
- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٢م.
- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له: أ. علي فاعور، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

- ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق:محمد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة مصر، ١٩٦٥م.
- الرسائل الادبية، عمرو بن بحر أبو عثمان الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ.
- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٣٠هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الالوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- السخرية في أدب الجاحظ، عبد الحليم محمد حسين، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية، ط١، ١٩٨٨م.
- السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. نعمان محمد أمين طه، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط١، ١٩٧٨م.
- السخرية مواقعها وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د باهي عبد الله باهي والي، مكتبة البلاغة العربية، ٢٠١٨م.
- سر صناعة الاعراب، عثمان ابن جني (ت٣٩٢ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

- شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي (ت٤٢١هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام)، السيد حسن القبانجي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط ١، ١٩٩٧م.
- الصحاح، أبو نصر الجوهري (ت٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت لبنان، ط ٤، ١٩٨٧م.
- صفة النفاق ونعت المنافقين من السنن المأثورة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أبي نعيم بن عبد الله الاصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الاسلامية، ط١، ٢٠٠١م.
- الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، د. تحسين عبد الرضا الوزان، دار دجلة – المملكة الاردنية، ط ١، ٢٠١١م
- الصوت اللغوي في القرآن، الدكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ – بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م.
- الطبقات الكبرى محمد بن سعيد منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق : على محمد عمر، مكتبة الخانجي القاهرة – مصر، ٢٠٠١م .
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

- ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، ط١، ١٩٩٣م.
- العجاب في بيان الأسباب، شهاب الدين محمد بن أبي حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: أبوعبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٢م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أبو حامد بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٣م.
- العقد الفريد، أبو عمر شهاب الدين المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
- على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، ط١، ٢٠١٧م.
- علم الدلالة، كلود جرمان.رُيمون لوبلون، ترجمة: د. نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قان يونس – بنغازي، ط١، ١٩٩٧م.
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، دار الكتب – القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العربي – دمشق، ٢٠٠١م.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع – الأردن، ط ١، ٢٠٠٧م.
- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب – القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥ م.

- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، د. فايز الداية، دار الفكر – دمشق سوريا، ط٢، ١٩٩٦م.
- علم الدلالة علم المعنى، د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع – الأردن، ٢٠٠١م.
- علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة، د. حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق– القاهرة جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠٠٩م.
- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ١٩٨٤م.
- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ٢٠٠٠م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت لبنان، ط١،١٩٨٠م.
- علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية – بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٩م.
- علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط٣، ٢٠٠٧م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٧م.

- غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.
- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد محمد الهروي (ت ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة الرياض، ط١، ١٩٩٩م.
- الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط٢، ٢٠٠٩م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان البخاري (ت ١٣٠٧هـ)، قدمه وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الانصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – صيدا بيروت، ١٩٩٢م.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن، زكريا أحمد بن زكريا الانصاري (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم – بيروت لبنان، ط ١، ١٩٨٣م.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق وتعليق: علي محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة مصر، ١٩٩٧م.
- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، المحقق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠٢م.
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف (ت١٤٢٦هـ)، دار المعارف بمصر، ط١٢، ١٩٦٠م.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط الشرعية، ٢٠٠٣م.
- في البحث الصوتي عند العرب، د. خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ للنشر – بغداد، ١٩٨٣م.
- في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضّليات، د. عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.
- في علم اللغة، د. غازي مختار طليمات، دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر – دمشق، ط٢، ٢٠٠٠م.
- في المعنى مباحث دلالية معرفية، صابر الحباشة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، ٢٠١٠ م.
- القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٢م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان الملقب ب(سيبويه) (ت١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدين بن جماعة أبو عبد الله الحموي (ت ٧٣٣هـ)، تحقيق: د. عبد الجواد خلف، دار الوفاء – المنصورة، ط١، ١٩٩٠م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أحمد بن محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.

- اللغات في القرآن، عبد الله أبو أحمد السامري (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة – القاهرة، ط١، ١٩٤٦م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة – دار البيضاء المغرب، ١٩٩٤م.
- اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، ترجمة وتعليق: د. مصطفى التوني، دار النهضة – القاهرة مصر، ط١، ١٩٨٧م.
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز – بغداد العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨٧.
- لسان العرب، محمد ابن منظور المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت لبنان، ط ٣، ١٩٥٥م.
- لغات في القرآن، عبد الله أبو أحمد السامري (ت٣٨٦هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد: مطبعة الرسالة – القاهرة، ط١، ١٩٤٦م.
- لغات القبائل الواردة القرآن الكريم، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، نقله من المخطوط: خالد حسن أبو الجود، ملتقى أهل الحديث.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط٣، ٢٠٠٣م.
- المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الفجالة القاهرة، ط١، ١٩٧٣م.
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، ٢٠٠٠م.
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٦٢م.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي عَلي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للتحقيق والطباعة – بيروت، ط ١،٢٠٠٦م.
- مجمل اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.
- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الاسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي – الدمام المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٦م،
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الاعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١،٢٠٠٠م.
- المحيط في اللغة، أسماعيل بن عباد الصاحب (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن ال ياسين، عالم الكتب – بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- المخصص، علي بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وأخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب – بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- المدخل الى علم أصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر – الاردن، ط١، ٢٠٠٤م.

- مدخل الى علم الدلالة، د. فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- مراعاة المقام في التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، ط١، ٢٠١٥م.
- المستصفى، أبو حامد محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد أبو العباس الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف– القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح اسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط ١، ١٩٨٣م.
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط ١،١٤٠٩هـ.
- معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن الاخفش (ت٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط ١،١٩٩٠م.
- معاني القراءات للأزهري، أبو منصور محمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٩م.

- معـاني القـرآن وإعرابـه، أبواسـحاق ابـراهيم بـن السـري الزجـاج (ت٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر – الأردن، ط ١، ٢٠٠٠م.
- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم لبيان الملامح الفارقة بين الالفاظ متقاربة المعنى والصيغ والاساليب المتشابهة، د. محمد محمد داوود، دار غريب للطباعة – القاهرة، ٢٠٠٨م
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر (ت١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٠م
- المعجـم المفهـرس لألفـاظ القـرآن الكـريم، محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، دار الحـديث القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية،١٩٤٥م.
- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، مؤسسة سـطور المعرفـة. مؤسسـة التـراث – الريـاض المملكـة العربيـة السـعودية، ط ١، ٢٠٠٢م.
- المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، فاطمة الشيدي، دار نينوى – دمشق، ٢٠١١م.
- المعنـى والتوافق مبـادئ لتأصـيل البحث الدلالي العربـي، د. محمد غاليم الحـاج، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، ط ١، ٢٠١٠م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله أبو محمد ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط ٦، ١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد الملقب بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث – بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.

- المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، د. محمد العبد، مكتبة الآداب، ط ٢. ٢٠٠٦م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.
- مفردات غريب القرآن، أبو القاسم المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
- المفصل في صنعة الاعراب، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- المقتضب، أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- المكي والمدني في القرآن الكريم، محمد بن عبد الرحمن الشايع، مركز تفسير للدراسات القرآنية، قسم القرآن وعلومه كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أبو جعفر الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، د.ت.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد عبد الكريم الأشموني (ت ١١٠٠هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث – القاهرة مصر، ٢٠٠٨م.

- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.
- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت ١٣٨٤هـ)، نهضة مصر – القاهرة، ٢٠٠٥م.
- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث،ط١، د.ت.
- الموسيقى الكبير، محمد بن طرفان الفارابي (ت٣٣٩هـ)، تحقيق وشرح: غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة وتصوير: د. محمود أحمد الحنفي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة، د. ت.
- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم، د. ت.
- نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي أبو(ت٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى – النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط ١، ٢٠٠٠م.
- نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز (ت٣٣٠هـ)، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، ٢٠١٣م.
- نضرة النعيم في مكارم اخلاق الرسول الكريم، عدد من المؤلفين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة، ط ٤، د. ت.
- نظر في نظرية السياق دراسة بين القدماء والمحدثين، خالد عبود حمودي الشيخلي، الجامعة المستنصرية.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، ١٩٨٤م.

- النكت في معاني القرآن الكريم وإعرابه، أبو الحسن علي بن فضال القيرواني (ت ٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م.
- النكت والعيون، علي بن محمد البغدادي المشهور بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠١٩م.
- النهاية في غريب الحديث والاثر، للإمام مجد الدين ابن الاثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الراوي و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٧٩م.
- الهجاء والهجاءون في الجاهلية، الدكتور. م . محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، ١٩٤٧ م.
- الهداية الى بلوغ النهاية في علم معنى القرآن وتفسيره وأحكامه وجملة من فنونه علومه، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل علمية جامعية بكلية الدراسات العليا بإشراف: أ. د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية جامعة الشارقة، ط ١، ٢٠٠٨م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، ١٩٩٨.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

- أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية، رسالة ماجستير تقدم بها الطالب يوسف عبد الله الانصاري، المملكة العربية السعودية، جامعة ام القرى، ١٩٩٠م.
- أسلوب الاستهزاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية بيانية، بشار محمد جبر أبو نصير المصاروة، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الاسلامية، ٢٠١١م.
- الدلالة النحوية عند الفراء في كتابه معاني القرآن، رسالة ماجستير تقدم بها الطالب باقر فليح عبد الحسن البغدادي، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٣م.
- دلالات الحركة الجسدية في الخطاب القرآني، أطروحة دكتوراه للباحث ولد النبيه يوسف، الجمهورية الجزائرية،جامعة وهران، ٢٠١٠م،٢٠١١م.
- دور التنغيم في إبراز دلالات القرآن، رسالة ماجستير تقدم بها الطالب ابراهيم عبد الرزاق عبد السلام، جامعة المدينة العالمية، دولة ماليزيا، ٢٠١٢م .
- دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية (دراسة لغوية تطبيقية)، رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة زلفى سليمان خالد محمد أبوبكر،، كلية التربية الحصاحيصا، ٢٠١٦م.
- السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير تقدم بها منح الصلح،الدائرة العربية – جامعة بيروت الأمريكية، ١٩٥٣م.
- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية (دراسة تحليلية لتراث علماء المتشابه اللفظي)، د. صالح بن عبد الله الشّتري، مجمع الملك فهد – المدينة المنورة.
- المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، أطروحة دكتوراه في أصول اللغة تقدم بها الباحث حمادة محمد عبد

الفتاح الحسيني، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين القاهرة، جامعة الازهر، ٢٠٠٧م.

ثالثًا: البحوث المنشورة

- أثر الإعراب في تحديد دلالة بعض ألفاظ القرآن، د. يونس حمش خلف محمد، مجلة التربية والعلوم، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠١١م
- أثر التنغيم في فهم كلام رب العالمين، د. مرزوق بدوي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الثالث والاربعون،شباط، ٢٠١٨م.
- الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، شمسي واقف زادة، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد الثاني عشر.
- أساليب التهكم في القرآن الكريم، أ. م. د عباس علي الاوسي، جامعة ميسان، كلية الاداب، شبكة الالوكة.
- الدلالة النحوية بين القدامى والمحدثين، د. زينب مديح جبارة النعيمي، مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد ١٢.
- الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف في دلالات الالفاظ والمعاني من منظور تربوي (قصة خلق آدم عليه السلام ودور ابليس فيها كما وردت في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، د عبد عطا الله حمايل، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات _ العدد الرابع والثلاثون – تشرين الاول، ٢٠١٤.
- أصالة التنغيم في القرآن، عبد القادر بن فطنة، مجلة حوليات التراث، جامعة معسكر، الجزائر، العدد ١٨، ٢٠١٨م

- التطور الدلالي لمعاني السخرية بين القدماء العرب والمحدثين، د. حسن طاهر أبو الرُّب، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الانسانية والاجتماعية – العدد الخامس والاربعون، ٢٠١٧
- الخطاب القرآني وانواعه دراسة بلاغية في ضوء الفتح المحمدي في علم البديع والبيان والمعاني، أ.د. خالق داد مالك،مجلة القسم العربي،جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد الثاني والعشرون،٢٠١٥م
- السخرية من السلطة في نوادر أبي العيناء اليماني (ت٢٨٢هـ): دراسة تداولية، د. مريم بت عبد العزيز بت عبد الله العيد، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية، العدد ٢، ٢٠٢١م.
- الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف في دلالات الألفاظ والمعاني من منظور تربوي قصة خلق آدم عليه السلام ودور إبليس فيها كما وردت في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، د. عبد عطا الله حمايل، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد الرابع والثلاثون (٢)، تشرين الأول، ٢٠١٤م.
- سيمياء الجسد في القرآن الكريم دراسة تحليلية، د. وليد محمد السراقبي، مجلة دواة الفصلية، كلية الآداب، جامعة حماة.
- فن السخرية عند جرير، انتصار حسن عويز، مركز دراسات الكوفة، كلية الطب – جامعة الكوفة، العدد الخامس عشر، ٢٠٠٩م.
- لغة الجسد في القرآن الكريم مقاربة سيمولوجية لحركتي العين واليد، شهرزاد بن يونس، مجلة العلوم الانسانية، عدد ٤٣، جوان، ٢٠١٥م.
- من دلالات الرمز والإشارة في القرآن الكريم، د.علاء كاظم جاسم الموسوي، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد السادس عشر، المجلد الاول، اب، ٢٠١٣م.

- النغمة في اللغة العربية، شهرزاد كامل سعيد، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، ملحق ٢٠١١م.

رابعًا: شبكة الأنترنيت

- جماليات الإيقاع في اللغة العربية شبكة الفصيح:
http://www.alfaseeh.com‹vb‹showthread.php?t=34959
- الشاعر ابن الرومي من شعراء العصر العباسي:
https://forums.3roos.com/660533/
- صفات المنافقين وحكمهم:
https://midad.com/article/198261/
- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:
https://tafsir.net/article/5316/al-mtshabh-al-lfzy-fy-al-qr-aan-al-krym-mfhwmh-msnfat-h-ahmyt-h-fwa-id-h-nmwdhj-mnh

The significance of mockery and ridicule in the Holy Quran

My approach in the thesis was the descriptive and analytical approach، by presenting a narrator about the phenomenon that I want to study، and then writing the verse analyzing its utterances in what is related to the study of the research، taking from the current Qur'anic context، the circumstances of the text، and the linguistic and verbal context as a method of analysis، showing sometimes the Qur'anic jokes، And the benefits of the language of revelation in the verses under study.

I divided the thesis into a preface and three chapters، followed by a conclusion appended to the tributaries of the research، and since the title is concerned with the significance، context، mockery and irony، I made the preface entitled (Mocking and Irony in the Non-Quranic Linguistic Inheritance)، and I divided it into three demands: I studied the semantics in language and terminology first، then I studied Secondly، the contextual theory briefly، explaining the place of mockery and sarcasm in the non-Qur'anic linguistic heritage، as a third requirement

As for the first chapter، it was entitled: (Mockery and ridicule with explicit words in the Qur'anic expression)، in which I held a thalamus about the lexical significance of mockery and ridicule and the relationship between them in terms of synonymy or not، with the study of some of the words that approached them in the lexical lesson، and I divided it according to the Qur'anic context on Three topics: I studied in the first: mockery and ridicule in the context of the Holy Self and its verses، and the second specialized in studying: mockery and ridicule in the context of the messengers and prophets. This is included in the semantic lesson.

The vocal phenomena and physical movements had their effect on the significance of mockery and sarcasm، hence the title of the second chapter: (The effect of vocal phenomena and bodily movements on the significance of mockery and sarcasm). Intonation، explaining its limit and place in phonetic linguistic studies، presenting some models that pertain to the subject of the research، and the second concerned the study of the timbre of words. .

Introduction……..

It is not hidden that some synthetic phenomena have an impact on the Qur'anic lesson، including the significance of mockery and sarcasm according to the context، hence the third chapter was entitled (The effect of synthetic phenomena on the significance of mockery and sarcasm)، and I presented it with a pamphlet on the synthetic significance or what is called grammatical، and I divided it into two sections:

As for the first topic، it was entitled: (Similarity and Difference)، in which I studied the verses that are similar in pronunciation and differ in some expressions، and I divided it into three sections: Here the second section was titled Substitution and Delay، and the word "place" may be replaced by another in the verses of mockery and ridicule.

As for the second topic، it was titled: (The predicate and constructional sentence)، and it was divided into two parts: The first section took care of the study of the declarative sentence، and as for the second section، it dealt with the constructive sentence. The command method، the interrogative method، and the prohibitive method.

As for the conclusion، I mentioned the most important findings of the research.

Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Literature
Department of Arabic language

The effect of the context on the significance of mockery and ridicule in the Holy Quran

Aletter submitted by the student
Abeer Muhammad Abbas Kazem Al-Dahli

To the Council of College of Literature University of Babylon ، which is part of the requirements for obtaining a master's degree In Arabic language / language

Supervised by
Prof. Dr. Alaa Kazem Jassim Al-Moussawi

1444 A.H **2023 A.D**